الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة -
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

دلالة الجملة في شعر الأمير عبد القادر

– من إعداد الطالبة:
➢ *بن عدلة هاجر*

– تحت إشراف الأستاذ
➢ د.رابحي عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة:

– الأستاذ: زروقي معمر.....رئيسا
– الدكتور: رابحي عبد القادر.....مقررا
– الأستاذ:مرسلي عبد السلام..... مناقشا

السنة الجامعية 2016 – 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص شكري لأستاذي المشرف

الأستاذ رابحي عبد القادر الذي كان موجها ومرشدا ولولا ملاحظاته وتوجيهاته وتشجيعاته

لما كان هذا البحث بهذه الصورة.

الإهـــداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

نُهدي هذا الجهد إلى: أمهاتنا الغاليات، من كُنّ سندا وعونا لنا طيلة حياتنا الدراسية، أبائنا الأعزاء، من لم يبخلوا علينا بالنصح والإرشاد حفظهم الله،

الإخوة والأخوات، الأهل، الأقارب والأحباب، وإلى صديقتي رفيقة دربي إيمان.

مقدمـــــة

مقدمة:

إن علم الدلالة علم فسيح الأرجاء متداخل الأجزاء، اعتنى به القدماء والمحدثين أيما اعتناء، وهو فرع ألسني جديد، هدفه تبيان العلاقة بين اللفظ والمعنى وهدفه كذلك دراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى، وبما أن لكل كلمة دلالتها الخاصة في اللغة، فيجب أن ترتب ترتيبا منطقيا لتعطي دلالة واضحة للجملة خاصة وأن أهمية الدلالة تكمن في فهم طبيعة اللفظ من خلال المعنى.

ولقد انطوى شعر الأمير عبد القادر كغيره من الشعراء على فهم مقاصد الشاعر ولفهم هذه المقاصد علينا فهم دلالة الجملة كخطوة أولية، وشعر الأمير عبد القادر شعر حافل بالمبهمات والمقاصد البعيدة الخفية لها أبعاد شخصية وعاطفية وحياتية، فمن هنا يتبادر في الذهن أن يقوم بدراسة تحليلية لملفوظات الأمير عبد القادر في قصائده، وهي دراسة مشوقة حقا تلمح الفرق بينها وبين الدراسات الأخرى في المزيج الموجود لدى الأمير بين ما يختلج القلب من عواطف وأحاسيس وما يختلج العقل من صرامة وقوة.

ولعل اهم أهداف هذه الدراسة تتمثل في:

- الكشف عن الدلالات المرجوة من شعر الأمير عبد القادر، والتوصل لما يريد الشاعر التعبير عنه من خلال قصائده.

وللوصول إلى هذه الأهداف سعيت للإجابة عن بعض الأسئلة وهي كلآتي:

- ما مفهوم الدلالة؟ وما أثرها في الجملة؟

- وما دلالة الجمل في شعر الأمير عبد القادر؟

- وللإجابة عن هذه الإشكالية قسم البحث وفق خطة تتمثلت في

مقدمة وثلاث فصول:

جاء الفصل الأول معنونا ب "أثر الدلالة في بنية الجملة" ولقد تناول

- أولا: مفهوم الدلالة (لغة واصطلاحا)

- ثانيا: أثر الدلالة في الدراسات النقدية من عرب وبلاغيين وغرب.

- ثالثا: دلالات الجملة.

أما الفصل الثاني فعنوناه ب "شعر الأمير عبد القادر ومكانته" متناولا:

أولا: تجربة الأمير عبد القادر

ثانيا: شعرية الأمير عبد القادر

ثالثا: الإحياء عند الأمير عبد القادر

بعدها انتقلنا إلى فصل ثالث وسميناه ب "دلالات الجملة في ديوان الأمير عبد القادر" تناولنا فيه:

- دلالة الجملة.

- دلالة الرمز.

-دلالة الحذف.

- البيان والبديع.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة تم من خلالها عرض مجمل النتائج وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في تتبع جمل شعر ديوان الأمير عبد القادر ومن أهم المصادر التي استعننا بها في دراسة هذا الموضوع هي:

- مزيان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة.

- كلود جيرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة ترجمة لوشن نور الهدى.

- الدجني عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا.

- بويجرة محمد بشير، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث.

وطبعا الديوان الذي طبقنا عليه، ديوان الأمير عبد القادر الذي حققه د.زكريا صيام.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بكلمة شكر لكل من أخذ بيدي بكلمة أو برأي أو أي جهد وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل د. رابحي الذي تشرفت بإشرافه علي، فكانت نعم الشرف. ونحمد الله رب العالمين.

الفصل الأول: أثر الدلالة في بنية الجملة.

- مفهوم الدلالة
  * لغة
  * اصطلاحا
- أثر الدلالة في الدراسات النقدية
  * العرب القدامى
  * البلاغيون والنقاد
  * الغرب
- دلالات الجملة

الدلالة لغة:

اتجهت كل الجهود العربية إلى إشكالية اللفظ والمعنى ومدى العلاقة بينهما لذا قدم الكثير تعريفات مختلفة حول الدلالة، يمكن ان نذكر منها القليل ليفسح لنا المجال للتعرف على هذا العلم المتشعب.

– "دل على الطريق.... وأدللت الطريق اهتديت إليه والدال على الخير كفاعله ودله على الصـــراط المستقيـــم وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع، واستدل به وعليه" [1].

يحيلنا هذا التعريف على ان الدلالة مسلك أو طريق نتخذه للوصول على معرفة ما، وحبذا ان تكون هذه المعرفة مفيدة.

والدلالة أيضا "الهداية والإرشاد، ذكر **الرازي** "دله على الطريق يدله بالضم دلالة بفتح الدال، ودلالة بكسر الدال، ودلولة بالضم والفتح أعلى، أقول ينبغي لنا أن نفهم كلام أصحاب المعاجم، **فالدِلالة** بالكسر شيء **والدَلالة** بالفتح شيء" [2].

فالتعريف الذي أتى به **الدكتور علي مزيان** توصلنا به إلى تخريجة لفظة دَلالة بفتح الدال، ففي فتح الدال يكـــمن المقصود، لذا الأصح والأوجب أن نقول علم الدلالة لأنه بالكسر ذهب إلى معنى آخر.

وهذا ما اوضحه حين قال: "فالدِلالة بالكسر على وزن (فعالة) ووزن (فعالة) من أوزان المصادر الدالة على المهنة

1- الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ط1، 1992، ص193.

2- مزيان علي حسن: الوجيز في علم الدلالة، دار شموع الثقافة ليبيا، ط1، 2013م، ص11.

أو الحرفة، فمعنى (دلالة) الاشتغال ببيع الأراضي أو إيجارها أما الدّلالة بالفتح فهو المقصود" [1].

أما **ابن منظور** فقد عرف الدلالة كالآتي: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى" [2]؛ **فابنمنظور** يحصر كذلك معنى لفـــظ دلالــة في الإرشاد والهداية.

كما نجد لفظة دلالة كذلك في الذكر الحكيم فقد ذكرها الله عز وجل في أكثر من موضع نذكر منها ما يلي:

قال تعالى:{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ}[3]

وقال أيضا:{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ} [4].

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً} [5].

وفي موضع آخر قال : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} [6].

وقال أيضا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}[7].

1- مزيان علي حسن: الوجيز في علم الدلالة، دار شموع الثقافة، ص11.
2- ابن منظور: لسان العرب، تعليق علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط1، 1988م، ص394.
3- سورة طه: الآية 120.
4- سورة القصص: الآية 12.
5- سورة الفرقان: الآية: 45.
6- سورة سبأ: الآية 7.
7- سورة الصف: الآية 10.

الدلالة اصطلاحا:

علم الدلالة هو العلم الذي يهتم بدراسة المعنى ويعرف أيضا بأنه علم يهتم بدراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

"يعرف علم الدلالة على انه دراسة للمعنى" [1]؛ فهو علم شكل إشكالية اهتم لها الكثير من اللغوين الذين ادخلوه ضمن الدراسات اللغوية، "وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي Michel Breal ميشال بريل وذلك سنة 1883" [2]، فهو لم يولد من عدم بل عده العديد بأنه فرع من فروع اللسانيات (علم اللغة).

علم الدلالة أو السيمانتيك عرفه الدكتور صلاح حسنين فقال: "هو العلم الذي يدرس قضية المعنى" [3].

والسيمانتيك مصطلح حديث مشتق من اليونانية، وعلم الدلالة يهتم بالعلامات اللغوية دون سواها وموضوعه ينطلق من المفردة من حيث حالتها المعجمية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة حيث أن السياق هو الذي يحدد معنى الكلمة ودلالاتها [4]؛ وعلم الدلالة غالبا ما يقوم على الفكرة المتصورة والشيء الذي يشير إليه.

"وتطلق الدلالة على دراسة المعنى وقد عرفه الدكتور محمود السعران بقوله: علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية" [5].

1- كلود جيرمان وريمون لوبلون: علم الدلالة: نور الهدى توشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ط4، 2011، ص9.

2- ينظر: نفس المرجع: كلود جيرمان وريمون لوبلون: علم الدلالة: نور الهدى توشن، ص9.

3- حسنين صالح: مدخل إلى علم الدلالة، تر، د.الهدى توشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط4، 2001، ص9.

4- ينظر: الرجع نفسه الصفحة نفسها.

5- مزيان علي حسن: الوجيز في علم الدلالة، ص11.

فالإنسان إذا تكلم أو استمع نجده يركز على المعنى إما أن يَفهمهُ أو يُفهمه لذا نجد جل تعريفات الدلالة لها علاقة به، فالدلالة هي أن يفهم المعنى.

"والدال" الكلمة الأصل تشتق منها كلمتان مستعملتان في هذا المجال وهما:

الاستدلال: هو الفعل الذي يقوم به المستدل.

الدلالة: ما يمكن أن يستدل بها كوسيلة من وسائل الحقيقة **1**.

" والدلالة هي العلم الذي يهتم بدقة بوجه مدلول العلامة اللغوية... زد على ذلك أن دي سوسير بنظريته حول العلامة اللغوية يعد من طرف معظم اللسانيين المؤسس الحقيقي لعلم الدلالة المعاصر" **2**، فاللساني **دي سوسير** أعطى مفهوما جديدا لهذا العلم.

والدلالة نوعان دلالة الألفاظ ودلالة التراكيب لكن الدارسين أهملوا جانب التراكيب واهتموا بدراسة الألفاظ لهذا كانت اللغة نظاما من الرموز الصوتية، او هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما ذكر ابن جني، ولم يكن معروفا هل هناك علاقة بين هذه الرموز الصوتية والمدلول أو المعنى أي العلاقة بين الدال والمدلول 3.

أي أن الدارسين أعطوا أولوية لجانب اللفظ بدليل أنه وحدة تتركب منه الجملة فبفهم اللفظ يفهم التركيب، وحتى لو كان معقدا صعب الاستيعاب.

1- ينظر: طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص18.

2- كلود جيرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ص21.

3- ينظر: مزيان علي حسن: الوجيز في علم الدلالة، ص11-12.

1- أثر الدلالة في الدراسات النقدية:

– العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع عريق تناولها العلماء منذ زمن بعيد، إذ لا نجد من العلماء سواء من الغرب أو من العرب المحدثين أو القدامى ضرب سهما في مجال من مجالات اللغة إلا وكانت الدلالة إحدى أغراضه نأخذ على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

2- الدلالة عند العرب القدامى:

إن جل العرب القدامى تبنوا فكرة الصلة الموجودة بين الكلمة ومدلولها بحيث رأوا أن هذه الخاصية تميز لغتهم عن باقي اللغات ومن المحاولات التي قام بها العرب القدامى "الصلة بين اللفظ ومدلوله في القرن الثاني هجري منسوبة إلى الخليل ابن أحمد الفراهدي" "أعلم ان هذا موضوع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالو صرصر" [1]، نلاحظ ان ابن جني لمس وجود صلة بين اسم وفعل –الجندب والفعل الذي يدل عليه صر– إذن في بدايات القرن الثاني هجري أدركت صلة الأصوات بالمعاني عند الفراهدي وتلميذه سيبويه.

أما سيبويه: فهو يرى أن الدلالة تأتي على مستوى الصيغ والأوزان، وهذا ما نلاحظه في قوله "المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك الترو ان والنقزان وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العسلان والرتكان" [2]؛ هنا سيبويه يذهب إلى ان دلالة الألفاظ التي على صيغة (فعلان) هي دلالة الحركة والاضطراب هذا ما نلمسه حين قال زعزعة البدن واهتزازه.

1- ينظر: المرجع السابق، مزيان حسن، ص15.

2- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة، ط1، 1966، ص14.

وقد أيده في ذلك ابن جني حيث أن المصدر (فعلان) يكون دلالة على الحركات المصاحبة للفعل كقولنا: ذاب الثلج ذوبان فكلمة ذوبان كلمة مصاحبة للحدث المذكور (ذاب الثلج) كما أضاف إلى هذا الاكتشاف اكتشاف آخر وهو مخارج الحروف أي أنه عندما يكون لحرفين أو أكثر نفس المخرج تكون لهما نفس الدلالة.

"لهذا عد ابن جني إمام القائلين بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها.... يرى أن الأصوات التي تتقارب مخارجها، تتقارب معانيها من ذلك قوله: "سحل وصهل والصاد أخت السين كما ان الهاء أخت الحاء وقولوا جلف وجرم فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى متقاربان لفظا لأن ذلك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) " [1]

كما أننا نلمس الدلالة في مخارج الأصوات في الآية الكريمة: **{أم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا}** مريم: 89 ففي هذه الآية استبدلت الهاء بالهمرة في لفظة تؤزهم أزا وهذا ربما لأن الهمزة اقوى من الهاء وهذا ما لاحظناه في قول ابن حني "أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة اخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم قد خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز من لا بال له، كالجذع وساق الشجرة وغير ذلك" [2]؛

وربما نستطيع أن ندرج آراء أخرى على مستوى مخارج الحروف التي تؤدي إلى التقارب في الدلالة، فالجيم تقابلها السين، والعين الحاء، والدال الطاء.

ومن ضمن الدراسات التي قام بها أيضا ظاهرة التكرار في المصادر الرباعية وأدرجها ضمن الألفاظ التي لها نفس

1- مزيان علي: الوجيز في علم الدلالة، ص16.

2- ابن حني: الخصائص، تحقيق محمد علي نجار، دار الكتب المصرية، 1955، ج2، ص15.

الدلالة "تأتي على (فعللة) بقوله: "أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة" [1].

وفي موضع آخر ذكر الألفاظ التي تكون مزيدة ب (است) وضمنها في الكلمات التي تفيد الطلب، وهذه الألفاظ تأتي على وزن (استفعل) هذا ما ذكره الدكتور علي حسن مزيان وفي معاني حروف الزيادة يقول: "أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب نحو استشهى، واستطعم، واسترهب، واستمنح...." [2] فجهود ابن جني في علم الدلالة لا تعد ولا تحصى، وذكر إلا القليل.

3- الدلالة عند البلاغيين والنقاد:

النقاد والبلاغيون هم الآخرون تأثروا بظاهرة اللفظ والمعنى (الدلالة) وشكلت لهم استفهاما كبيرا وخاصة في أسبقية اللفظ أو المعنى فالجاحظ مثلا قام بتقديم اللفظ على المعنى وهذا حين قال: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الوزن وسهولته" [3]؛ فهو بهذا قام بإعطاء الأهمية للفظ متجاوزا بها مسألة المعنى، إن الجاحظ من الأوائل الذين أولوا دراساتهم لعلم البيان وشيدوا بجماليات اللغة العربية فهو ممن جمعوا مختلف الصور اللفظية وغير اللفظية وعبر عنها عن دلالات مختلفة هادفا بذلك إلى حصول عملية إبلاغ.

كما نجد الدكتور **أحمد مختار عمر** يذكر رأي **الجاحظ** في الدلالة وهذا حين قال: "ان الدلالة كامنة مستترة لا ظهور لها دون العلامة التي تجسدها وتحققها في الواقع اللغوي هذه العلامة عند الجاحظ تشمل كل الوسائل

1- مزيان علي حسين، الوجيز في علم الدلالة، ص17.
2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3- المرجع السابق، مزيان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة، ص22.

التعبيرية الممكنة اللغوية والغير اللغوية، وبذلك يكون قد أوضح المسألة الدلالية في بعدها الكلي، وهو ما أضحى يعرف بعلم الرموز" [1].

ربما أراد بهذا أن يوضح أن الدلالة تقوم أساسا على العلامة عند الجاحظ بطبيعة الحال، وهذه العلامة تتجسد في طريقة التعبير لدى الإنسان سواء أكانت لغوية أم غير لغوية.

كما أن **الجاحظ** في مواضع أخرى يقر بعدم إمكانية فصل اللفظ عن المعنى ويكرس مقولاته بأن اللفظ يكمل المعنى والمعنى كذلك، وهذا ما ذكره د. علي غفر زيدان في كتابه علم الدلالة عند العرب: "إن تصورا لانفصالية العلاقة بين اللفظ والمعنى عن المعنى يكرسه تعريف الجاحظ للفظ او المعنى فهما كما أشار **ديسوسير** بوجهي الورقة الواحدة أو العملة الواحدة.

فترى الجاحظ في كتبه يبرزهما دائما في شكل ثنائية تقابلية" [2]؛ هذا ما يخص **الجاحظ** أما عند عبد **القاهر الجرجاني** وبموجب أنه مؤسس لنظرية النظم باعتبارها عملية تأليف الكلام واتقان نظمه هذا ما يجزم بالقول أنه: "جاء **عبد القاهر الجرجاني** ليعيد الشعر وكلام العرب وحدته بنظرية النظم وهو يرى أن اللفظ لا وزن له إذا كان مفردا، وكذلك المعنى إذا تجرد على الصور البيانية فلابد من ملازمة اللفظ والمعنى في السياق النصي[3]" ؛ وما يلاحظ أن **الجرجاني** كغيره من أنصار استحالة انفصالية اللفظ عن المعنى مبدئيا لأننا إذا تمعنا في آرائه الأخرى نجده في مواضع يعطي أهمية للفظ وفي أخر يقر بأسبقية المعاني ويبرر رأيه هذا بالأشخاص التي تلجأ إلى استعمال الصور البيانية لسد الثغرات، وهذا للتعبير عن الأفكار بشكل متكامل ويسمى هذا بأنه: "احتيال من الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معا، لأن الإنسان عاجز عن الإحاطة باللغة وطرائقها مثلما هي عاجزة عن نقل ما في نفسه" [4].

1-أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982. ص66.

2- غفر علي زيدان: علم الدلالة عند العرب، مكتبة الأدب، القاهرة مصر، د.ط، 2004، ص51.

3- مزيان علي حسن: الوجيز في علم الدلالة، ص22.

4- طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص28.

لهذا تكمن إشكالية الدلالة عند عبد القاهر الجرجاني في النظم وأسسه وقواعده بحيث يعتبر المعنى أساس النظم، وان الألفاظ تتفاوت قيمتها بقدر تفاوت دلالتها كما أنه قسم دلالة المعنى إلى قسمين: دلالة مباشرة ودلالة غير مباشرة فالدلالة المباشرة هي بمجرد سماعنا للفظة ما نفهم مدلولها أما الغير مباشرة فيرجعها إلى المجاز والكناية والاستعارة وجعلها أبلغ في الدلالة فمثلا إذا قلنا (رأيت شمسا) على أن نقول (رأيت فتاة لا تتميز عن الشمس في الجمال والفتنة) فإننا قد أفدنا بالأول زيادة في المساواة بالتشبيه بين الفتاة والشمس لهذا تكمن قوة الدلالة في الإثبات لا في الزيادة والإطناب [1].

1- ينظر: مرجع سابق، مزيان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة، ص23.

الدلالة عند الغربيين:

لقد تفاوتت آراء المحدثين الغربيين في مسألة الربط بين الألفاظ ومعانيها بحيث لم يتفقوا على رأي موحد في هذه الظاهرة، طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، فعند "همبلت" الذي يعد من الأوائل الذين درسوا علم الدلالة "يرى أن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بواسطة ألفاظ أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان وبهذا فهو من أنصار مذهب العلاقة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله" **1**؛ فهو بهذا يحصر الدلالة في تلك العلاقة بين الصورة السمعية والصورة الذهنية فقد قام بإنشاء علاقة بين كلمة ما والحقيقة بواسطة تصورات هذا ما قدمه همبلت للدلالة؛ بينما جاء الإنجليزيان ريتشاردز وأوجدن بمفهوم آخر للدلالة وهذا حينما عرضا رسما للمعنى كان على شكل مثلثا سماه المثلث الأساسي وكان هذا ضمن كتابهما الذي أصدراه سنة 1923.

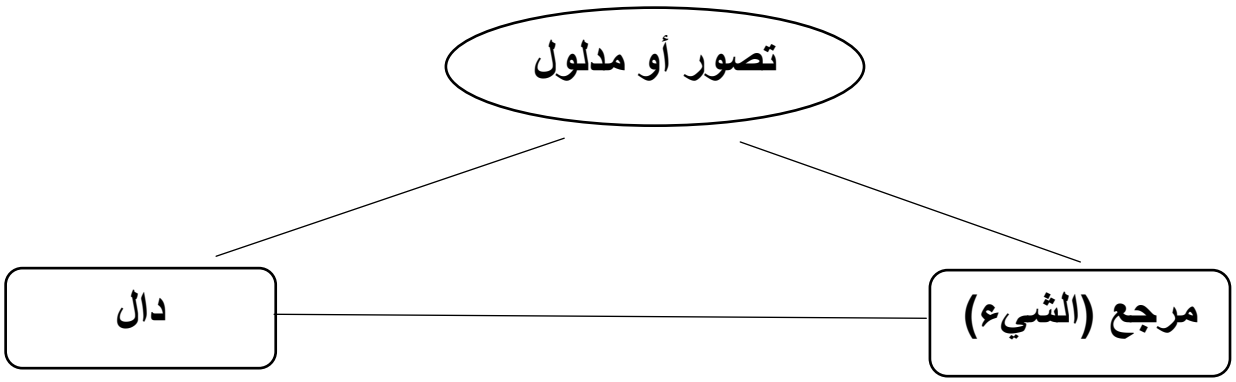

وقد عزّزا رسمهما هذا بمثال كلمة (الطاولة)، الدال هو تلك الصورة السمعية التي تنتج من اتصال جرس الحروف /ط – ا – و – ل – ة/، أما المدلول فهو الفكرة أو المعلومة المحتكرة من طرف العقل والمرجع هو الطاولة في حد ذاتها **2**.

1- مرجع سابق، مزيان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة، ص29.

2- ينظر: كلود جيرمان وريمون لوبلون، تر: لوشن نور الهدى، ص23.

أما الباحث بلو مفليد فقد أعطى للدلالة طابع نفسي فهو "أهمل دراسة الدلالات وأخرجهما من المباحث اللغوية إلى المباحث النفسية وبذلك عزل الجانب العقلي للغة عن اللغة نفسها وكان ينظر إلى اللغة على انها صياغة لوسائل التعبير عن الأشياء لدى الانسان وليست تكوينا لمعرفته **1**.

أما بالنسبة لبلاد أوربا فقد كان لها حظا وافر في علم الدلالة وهذا من خلال الكتب التي أصدرت من خلال مؤلفين كثر ففي سنة 1964 أصدر جون لاينز عدة كتب من أهمها "علم الدلالة التركيبي"؛ "علم الدلالة" (1977)، كما كتب (كارتز وفورد) كتاب بعنوان "التركيب في نظرية الدلالة" تكلم فيه عن العناية بمعاني الكلمات **2**.

يظهر مما مضى ان العلماء (عربا أو غربيين) لم يتفقوا حول قضية اللفظ والمعنى فطائفة منهم أعطى الأهمية للفظ وطائفة اعطته للمعنى ومنهم من ساوى بينهما، ونحن بصدد هذه الدراسة يتضح أن العلاقة بينهما تختلف فكل واحد من هؤلاء العلماء أرجعها إلى مادة ما أو بالأحرى إلى التصور الذي يناصره.

دلالات الجملة:

يقال في اللغة: "الجملة واحدة الجمل، والجملة: جماعة الشيء جمعه عن تفرقه؛ وأجمل له الحساب كذلك. والجملة: جماعة كل شيئ بكامله من الحساب وغيره. يقال: أجملت له الحساب والكلام؛ وأجملت الحساب إذا جمعت أحاد هو كملت أفراده، أي احصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص" **3**.

1- مرجع سابق، مزيان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة، ص32.

2- ينظر: مرجع سابق، مزيان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة، ص32.

3- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة (حمل) ط3، 1994، ج11، ص128.

والجملة كذلك شكلت إشكالية كبيرة بين العلماء العرب فيقول فيها "المبرد" "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكون، وتجب بها الفائدة للمخاطب"**1**. فهو يشير إلى ان الجملة خطاب مفيد إذا ما انتهى لا يطرح بعده سؤال (يحسن السكوت عليه).

كما أن بعض العلماء سووا بين الكلام والجملة وهذا ما نلمسه جليا في تعريف الزمخشري "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل أو اسم نحو قولك: ضرب زيد أو انطلق بكر وتسمى بالجملة" **2**.

من هذه التعاريف نستنتج أن هؤلاء العلماء صرحوا بأن الجملة كلام تركب من كلمتين فأكثر، يشترط فيها الإفادة والإيضاح بينما ذهب الزمخشري إلى المساواة بينها وبين الكلام وهذا ما لوحظ في كلامه (الكلام هو المركب).

إلا أننا نلاحظ في تعريف "ابن هشام" أنه يقول بأن الجملة شيء وان الكلام شيء آخر "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله (كقام زيد) والمبتدأ والخبر ك (زيد قائم)" **3**. والجملة كما ذكر الدجيني عبد الفتاح عن علي بن محمد الجرجاني: "الجملة عبارة عن مركب من كلمتين، أسندت أحديهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أو لم يفد كقولك إن يكرمني فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فيكون الجملة اعم من المكان مطلقا" **4**.

1- المبرد: المقتضب، تحق عبد الخالق عظيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، 1994، ج1، 146.

2- الزمخشري: المفصل، دار الجيل بيروت لبنان، ط2، (د.ت) ص6.

3- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ج1، د.ط، 1991، ص431.

4- الدجني عبد الفتاح: الجملة النحوية، نشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987، ص18.

ما يلاحظ من التعريفات كلها ان الجملة عبارة عن إسناد أي دلالتها تكمن في إسناد كلمة لأخرى ويؤيد قولي هذا العبارة الآتية: "معلوم أن الكلمة الواحدة لا تتشجى ولا تحزن، ولا تمتلك قلب السامع، وإنما ذلك فيما طال من الكلام، وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه" [1].

أما سيبويه فقد قسم – الجملة – إلى عدة تقسيمات معتمدا في ذلك على الدلالة وهي:

الكلام (الجملة)

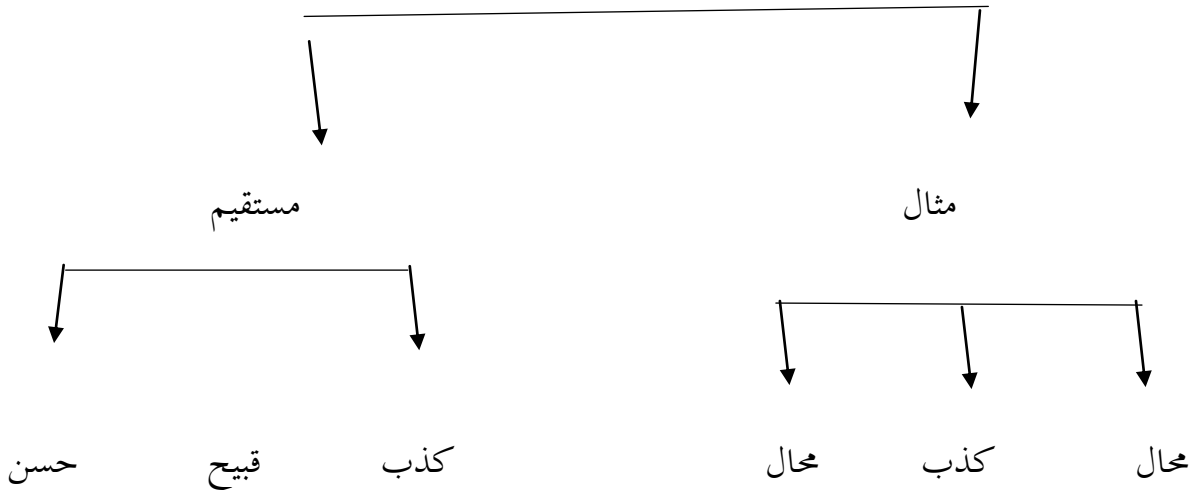

فأما المستقيم الحسن فهو ما كان صحيح نحويا ودلاليا. وكان فيه توافق بين اختيار الألفاظ ودلالتها كأن نقول نأتيك غدا (فعل + فاعل (ضمير) + مفعول به + ظرف) إلا أن دلالته واضحة كقولنا قد زيدا رأيت (قد أداة التحقيق + مفعول به مقدم + فعل + فاعل (ضمير) **2.**

1- الدجني عبد الفتاح: الجملة النحوية، نشأة وتطورا وإعرابا، ص18.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص19.

إن ما نلاحظه في تقسيم سيبويه أنه اشترط في استقامة الجملة الدلالة بحيث يجب أن يكون الكلام ذات دلالة لكي يستقيم.

الجملة وأولويتها في الدلالة:

"عند الكثيرين الموضوع الأول للدلالة هو الكلمة، والدلالة ستكون إذن من أجل دور أساسي لتحديد القواعد المنظمة لدلالة الكلمات فيما بينها" **1**؛ صحيح أن الكلمات لها دلالات مختلفة متعلقة بالمصطلحات الدالة على الألوان مثلا: (أحمر، أصفر، أخضر ...) والقرابة (أب، أم، عم، خالة....) والمهن (أستاذ، طبيب، رياضي...) إلى غير ذلك، ستحيلنا إلى معانيها إلا أنها ستبقى مقصرة في حق الدلالة بدليل أننا إذا نطقنا بكلمة "أحمر" أو "طبيب" أو "أب" فإنه سوف يراودنا السؤال: ما به؟ مع هذا ولو أن لهذه الكلمات دلالة إلا أنه سيكون أساسيا في الدلالة هو الطريقة التي تترتب وفقها معاني الكلمات لتكون معنى جملة ما (المعنى والدلالة هنا مترادفان)" **2**؛ فالجملة هي التي تتحكم في معنى الكلمة، وزيادة على أن الكلمة يمكن أن تكون في أول الجملة فتسمى مبتدأ أو في وسط الجملة فتسمى فاعل أو في آخر الجملة فتسمى من اللواحق، فإن هناك بعض الكلمات مكونة من نفس الحروف بنفس الترتيب إلا أن دلالتها تختلف حسب السياق الذي وردت فيه.

لهذا فإن الكلام أو الجملة بالنسبة لبعض الباحثين يعني القيام بتركيبات جديدة العناصر التي تربطها علاقة ما (علاقة المفردات ببعضها البعض).

1- كلود جيرمان وريمون لوبلون: تر، لوشن نور الهدى، ص26.

2- المرجع نفسه، كلود جيرمان وريمون لوبلون: تر، لوشن نور الهدى، ص32.

ما جعل الفكرة السائدة هي أنه دلالة الجملة لها الحق في التقدم على دلالة الكلمة [1]، هنا يحق لنا القول وكما ذكرت سابقا أن قيمة دلالة الجملة تتموضع حول قيمة العلاقة بين الكلمات أو ما يسمى في النحو بالإسناد فكلما كان الإسناد معبرا أكثر كلما كانت الدلالة ذات إحالة أكثر؛ إضافة إلى ظاهرة الإسناد لفت انتباهي ظاهرة أخرى يمكنها أن تساهم في إشكالية دلالة الجملة ألا وهي ظاهرة تقسيم النحاة للجملة إلى جملة كبرى وجملة صغرى "قال السيوطي "وتنقسم أيضا يريد الجملة إلى الكبرى والصغرى، فالكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو (زيد قام أبوه) و (زيد أبوه قائم) والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين" [2]؛

فالجملة الصغرى بصغر حجمها تصغر دلالتها والجملة الكبرى بطولها وإطنابها تحيلنا إلى دلالة واسعة يمكن فهم خباياها حتى والجاهل لمعلومة ما يتعرف عليها حق المعرفة هذا من جهة، ومن جهة ثانية تقسيم الجملة إلى إسمية وفعلية هذا ما ذهب إليه معظم النحاة فالإسمي هي التي تبدأ باسم والفعلية التي تبدأ بفعل بطبيعة الحال فما هي البنية التي لها دلالة أكثر؟

قام النحوي الشهير سيبويه برصد إحصاء لمعرفة من أكثر استعمالا؟ الجملة الاسمية أو الفعلية؟ مستشهدا بمجموعة من آيات الذكر الحكيم حوالي 423 آية ومجموعة من الأبيات الشعرية تصل إلى 1050 بيت فكانت النتيجة كالآتي:

في القرآن الكريم: في 423 آية تحوي على:

1- ينظر: نفس المرجع السابق: كلود جيرمان وريمون لوبلون: تر، لوشن نور الهدى، ص89.

2- الدجني فتحي عبد الفتاح: الجملة النحوية، نشأة وتطورا واعرابا، ص88.

الجمل الاسمية: 47

الجمل الاسمية: 372

أما في الشواهد الشعرية:

الجمل الاسمية: 93

أما الفعلية ف: 949 [1].

يتضح لنا من هذا الإحصاء أن الكتابات العربية كانت تعتمد على الجمل الفعلية وأظن أن هذا لم يأتي من عدم، بل رأوو في الجمل الفعلية القيمة الدلالية الكبيرة؛ وهذا نظرا للتغير الزمني (ماضي، مضارع، أمر) ونظرا لاشتقاق الاسم من الفعل وفي هذا قال: "ابن القوطية في صدر كتابه الأفعال: اعلم أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، وبذلك سمتها العلماء الأبنية والأسماء غير الجامدة والأصول كلها مشتقات منها وهي أقدم منها بأزمان وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين" [2].

كما رأيت أن الجمل من الناحية الإعرابية يمكن أن تساهم بشكل ولو صغير في الدلالة بالجمل التي لها محل من الإعراب وهي:

- الجملة الخبرية (الواقعة خبرا) وتأتي في محل نصب لكان وأخواتها أو في محل رفع خبر.

- الجملة الحالية ومحلها النصب.

1- ينظر: المرجع السابق، الدجني فتحي عبد الفتاح، ص87.

2- المرجع نفسه، ص88.

- الجملة الواقعة مفعولا به.

- الجملة الواقعة صفة.

- الجملة الواقعة مضافا إليه.

- الجملة الواقعة جواب شرط.

هذه لها محل من الإعراب بدلالة إعرابها يكون معناها وتكون قيمتها أما الجمل التي ليس لها محل من الإعراب وهي: (الجملة الابتدائية، الاستئنافية، جملة صلة الموصول، جملة جواب القسم، الجملة التفسيرية، الجملة الاعتراضية) فهي جمل ليست لها قوة دلالية مؤثرة.

لذلك دلالة الجمل تزداد تأثيرا إذا كان الإعراب الدلالي لها له قوة وتأثير وهذا ما ارتأيته مناسبا لتقسيم الجمل من الناحية الدلالية .

الفصل الثاني: شعر الأمير عبد القادر ومكانته

- تجربة الأمير عبد القادر
- شعرية الأمير عبد القادر
- الإحياء عند الأمير عبد القادر

تجربة الشاعر الأمير عبد القادر:

إن الأمير عبد القادر من الشخصيات التي تجمع عدة خصال دفعة واحدة. فزيادة على أنه المجاهد والمكافح المغوار والفارس، هو الأديب والشاعر الذي ستظل الأجيال تذكره على مر الزمان فالدارس لهذه الشخصية الفذة تتبدى له كل الأمور في آن واحد.

إذن "هو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار ابن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاووس ابن يعقوب عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام"[1]

هذا هو نسب الأمير عبد القادر الذي يمتد إلى نسب الرسول (ص)، أما عن ميلاده، "فقد ولد في الثالث والعشرين من رجب عام ألف ومائتين وإثنين وعشرين هجرية ألف وثمان مائة وسبعة ميلادية، في قرية (القيطنة) بسهل (غريس) قرب مدينة معسكر الواقعة في الجنوب الشرقي من وهران" [2].

ولقد ترعرع الأمير في بيت محافظ متدين كان والده عالما متصوفا وحافظا للقرآن الكريم. لذا أعطى لابنه عناية خاصة وحثه على مبادئ العلم خاصة الفقهية منها، كما أدخله في مجال السياسة، فأشركه في معظم المعارك حيث أظهر حصة من الشجاعة التي لفت الانتباه بها فقد كتب في تلك المعارك عدة أبيات"[3]،يشيع فيها الجو الملحمي،

1- الأمير عبد القادر: الديوان، تحقيق زكريا صيام، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر د ط. د ت، ص13.
2- المرجع نفسه، ص13.
3- المرجع نفسه، ص14-15.

ويفخر بشاعته

– ألم ترى (في خنق النطاح) نطاحنا

غداة التقينا، كم شجاع لهم لوى

– وكم هامة، ذاك النهـــار قددتها

بحد حسامي والقنا طعنة شوى**1**

وفي الثالث من رجب سنة ألف ومائتين وثمان وأربعين، الموافق للسابع والعشرين من نوفمبر عام ألف وثمانمائة واثنين وثلاثين تمت مبايعته كأمير للدولة بعد إقامة مجموعة من العلماء ووجوه البلاد وكان ذلك تحت شجرة في وادي فروحة.

وفي بدايات عام ألف وثلاث مائة للهجرة وبالتحديد في التاسع عشر من رجب انتقلت روح الأمير إلى خالقها، كان ذلك قصره في قرية "دمر" بضاحية دمشق عن عمر ناهز الستة والسبعين سنة. مخلفا ورائه تجربة حياتية ما زالت تذكر حتى الآن وخاصة منها الأبدية إن لم نقل الشعرية.

يقال إن الذي بحوزتنا الآن، ليس كل نظم الأمير عبد القادر، حيث أن معظم قصائده ضاعت حين كان منهمكا في تأسيس دولة، إضافة إلى ما أتلف من طرف المستعمر، هذا ما ذكره ابنه محمد في "نزهة الخاطر في قريض الأمير

1- ينظر: نفس المرجع، ص14-15.

عبد القادر"؛ "وهذا آخر ما عثرت يدي عليه من نظمه، حيث أنه لم يعتم بجمعه أيام الحياة، ولذا أعجزني بعض جمعه، وأكثره قد حل به الشتات" [1].

وهو ممن اطلعوا على الكثيرمن الكتب الفكرية العالمية، وممن درسوا التراث الشعري العربي من العصرالجاهلي، إلى العصر العباسي، هذا ما ساعده في كتابة مؤلفاته وأبحاثه. والمتتبع لتجربة الأمير، يفهم أن الشعر لازمه طوال حياته فالدارسين لشعره يرون أنه مختلف من حيث القيمة وهذا باختلاف أغراضه وبانتقاله من موضوع إلى آخر "لقد نقلت مدونات أخبار الأمير بأنه كان يتعاطى مجموعة من الآليات المساعدة على أداء دوره في المقاومة والنضال على أحسن وجه وبنجاحه كاملة مثل الخطابة والفتاوى والمراسلات وصياغة المعاهدات وكذا نظم الشعر واعتباره خطابا أساسيا" [2].

لقد مر شعر الأمير بمراحل مختلقة وقد ارتبطت كل مرحلة بفن معين من الفنون الشعرية، "شعر الأمير عامة ينتظم ضمن إيديولوجية كاملة متكاملة متجددة وتطمح إلى التجديد في كثير من الرؤى والمناهج وفي الأساليب، تلك الإيديولوجية التي لا تستثني غرضا شعريا واحدا دون غيره من الأغراض" [3]؛ فمن الأغراض التي نبغ فيها الأمير عبد القادر، **الفخر** وهو غرض تميزت به جل الأشعار العربية، بما فيها ديوان الأمير وقد ارتبط ذلك بنضاله و بطولاته والتزامه بقضايا أمته المتمثلة في الخلاص من المستعمر الفرنسي من جهة، وبعائلته الشريفة ذات الحسب والنسب المنحدرة من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى.

1- الأمير عبد القادر ، الديوان ، ص59.

2- بويجرة محمد بشير، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي، الجزائر، ط1، 2009، ص81.

3-ينظر: بويجرة محمد بشير، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث،ص89.

"فهو من الفرع الحسني، الذي يستمد قدره من الرسول –صلى الله عليه وسلم–من هنا كانت حتمية تقديم الولاء والطاعة لهذه الدوحة النبوية، وطلب الشفاعة النبوية" [1]

–أبونا رسول الله خير الورى طوا فمن في الورى يبغي يطاولنا قدرا

–ولا ناغدا دينا وفرضا محتما على كل ذي لب به يأمن الغدر [2]

في تفاخر الأمير نلمس نوعا من العزة بالدين الإسلامي التي يتباهى بها الأمير عن المستعمر. ويرد على من قال أن العرب والمسلمين ليس لهم شرف ولا جذور إنسانية، ومن خلال كتاباته في فن الفخر نلاحظ وكأن الشاعر الأمير يقوم بتقديم نفسه ونسبه لمن لا يعرفه، "بل أحسب أن اتكاءه على غرض الفخر... القصد منه تقديم نفسه للآخر...، كما يقدم نفسه لأمته و لشيوخ القبائل الذين قد لا يعرفونه نظرا لإحداثه سنة و لعدم بروزه...

– لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري * * * فليس يريك الرسم صورتنا العظمى

– فثم وراء الرســـــم شخص محجب * * * له همة ،تعل وبأخصـمها النجمـــا"[3]

كذلك جعل الأمير عبد القادر من "غرض الفخر وسيلة من وسائل الجهاد في سبيل الله حيث كان يقدم للعدووبطريقة غير مباشرة –بطاقة شخصية له يعدد فيها خصاله وبطولاته وكذلك عقيدته" [4]؛ "حين يعدها الأمير

1– السيد فؤاد صالح: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د.ط، 1985، ص.191

2–الأمير عبد القادر: رائد الشعر العربي الحديث، ص105.

3– المرجع نفسه، ص107.

4– المرجع نفسه، ص106.

آلية من آليات الجهاد في سبيل الله والوطن ووسيلة من وسائل جمع كلمة أبناء الوطن... حتى يردوا شراسة العدو وهمجيته التي مارسها على المناطق التي احتلها.

من خلال قراءتنا لهذا النوع من الفخر يتبدى لنا وكأن الأمير يخيف بطريقة أو أخرى عدوه وخاصة عند ذكره لبطولاته وطريقة في مواجهة العدو وبسالته في الجهاد وشجاعته إلى غير ذلك، "وتتوسع دائرة والفخر حتى تشمل الفخر بمناقبه الأخلاقية الحميدة، وبثقافته وعلمه وبالإمارة والملك، وبشجاعته وحماسته في الحروب..."[1]؛ لذا سمي هذا النوع من الشعر كذلك شعر الحماسة إضافة للفخر لأنه زرع الحماس في نفوس المجاهدين آنذاك لكي يقوموا بالحرب، محاولا في ذلك أن يدافع عن كرامة وطنه مازجا بين روح الكفاح والأسلوب اللغوي الباهر الناذر الذي أطاح من رؤوس ضباط العد؛ مكونا تشكيلة رائعة من قصائد جهادية حماسية، فالفخر عند الأمير عبد القادر كان خليط من فخر بحسبه ونسبه، وفخر بشخصيته، وكذلك فخر بعقيدته، فهو بهذا قد خرج عن المعهود وعما تداول قبله فقد كان الشعراء يكتفون بالافتخار بأنفسهم، أو أحبائهم من أهل وملوك وأمراء إلى غير ذلك[2]. وذلك ما يشير إليه إشارة قوية ويؤصل لنقلة نوعية وجديدة في مضمون غرض الفخر وأبعاد تجلياته التي تتقاطع مع الوطن والوطنية وتتداخل مع مفهوم الأمة ومرجعياتها الحضارية، عكس ما كان متوارثا قبل ذلك من أن الفخر كان ينصب على المفتخر نفسه أو على المفتخر به [3]؛ فمن الموضوعات التي تناوله الأمير عبد القادر في كتابة أشعاره موضوع الغزل، كما ذكر البعض من الدارسين أنه غزل عائلي، أي أن الأمير كان يتغزل بزوجته كغيره من شعراء

1- الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا ص194.

2- ينظر: الأمير عبد القادر: رائد الشعر العربي الحديث، ص109.

3- المرجع نفسه ، ص109.

العرب ما جعل د. محمد بشير بويجرة يقول "...لا أهضم بسهولة ويسر الاعتقاد القائل بتعاطي الشاعر الأمير لغرض الغزل مثله مثل بقية الشعراء، بل أميل إلى الاعتقاد بأن غزل الأمير يحمل شحنات إيديولوجية ومنظومة جماليةوعلائقية بين الرجل والمرأة بغية تمرير رسائل حضارية وفكرية وجمالية إلى الآخر" [1].

وكل قصائد الغزل التي نظمها كان قد كتبها لزوجته وابنة عمه لا غير [2]، إلا أن في مواضيع أخرى يتبدى لنا أن الأمير عبد القادر وبموجب مكانته وثقافته الدينية كتي موضوعات الغزل مدرجا إياها في خوض غمار الحياة وفي التغزل بالوطن محاولا في ذلك أن يمسك بقواعد الجمال والفن الشعري.

"...وعلى هذا الأساس أرى بأن غرض الغزل عنده يتساوى ضمن نظريته للجمال وللفن لتذوق الحياة، تلك النظرية التي كانت تحمل في عمقها نقدا للأوضاع العربية الإسلامية في مختلف أبعادها وتجلياتها" [3]

فالمتمعن في حياة الأمير قد يذهب إلى إبعاد حس الغزل من كتاباته وهذا بسبب الاستثناء الذي نلمسه في شخصيته وسلوكياته التي تميز بها عن باقي الشعراء مع ذلك فإن الأمير عاش حظا وافرا في هذا الفن الشعري–الغزل–هذا لتكتمل تجربته الشعرية من كامل النواحي. والتي كانت وكما ذكرت آنفا لزوجته التي كان يشتاق إليها بسبب ترحاله المتواصل؛ "...بغياب الحبيب المتمثل في الزوجة التي ما كان يبقى معها سويعات إلا ليرتحل مجددا دون أمل للعودة مرة أخرى وسبل الموت متوفرة في كل لحظة" [4].

1- المرجع السابق ، بويجرة محمد بشير، ص87.

2- ينظر : المرجع نفسه ص88.

3- المرجع نفسه ، ص89.

4- المرجع نفسه ص112.

إلا ان بعض الدارسين ارجعوا غرض الغزل على شخص آخر وهي أمه وسنده في الحياة متعلقين في ذلك بالتساؤل كيف لشخصية باسلة مغوارة كالأمير عبد القادر أن تضعف مشاعره أمام امرأة وكان الجواب وحسب د. فؤاد صالح: "إن السر في هذا الخضوع للمرأة كامن وراء إعجابه الشديد بأمه، وحبه لها، وشدة تعلقه بها.

فقد كان الأمير شديد الاحترام لها، يأخذ برأيها ويستشيرها في المهمات الصعبة والأمور العسيرة"**1**؛ وربما من هذا نحكم أن غرض الغزل كان أصدق كتابة للأمير عبد القادر، فكلنا نعرف مكانة الأم وكلنا لدينا تلك الأحاسيس الوهاجة اتجاه الأم، إلا أنه يجدر بنا العودة على المصدر الأساسي —والثاني مع أنه أساسي- في نظم الأمير لقصائد الغزل التي صنف من خلالها الشعراء القلائل الذين نبغوا في هذا الغرض آنذاك خاصة وأنه كان في عصر الانحطاط، فالأمير عبد القادر: "على الرغم من معاشرته لفترة مليئة بالتخلف، وبانعدام ثقافة تشبه نهمه الثقافي والفني والجمالي، فإنه كان اجدر منها وأقدر شعرائها، على قلتهم، على التصريح بهواجس نفسه وبرؤاه عن الجمال وفي علاقة الرجل بالمرأة" **2**.

إن القارئ لغزل الأمير يجده يصور نوعا من الشكوى في تذكره لحبيبتيه المتمثلتين في الزوجة والأم وشعوره بالذنب لغيابه المتواصل بسبب المعارك.

أما الغرض الثالث الذي نبغ فيه الأمير عبد القادر هو التصوف وهذا بحكم انه كانت لديه ميولات نحوه منذ الصغر، وهذا راجع إلى نشأته الدينية، فقد كان هاوي للقراءة والمطالعة منذ الصغر وكبر في هذا الفضاء إلى أن

1- السيد فؤاد صالح: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، ص214.

2- الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، ص116.

شكل أفكارا ورؤى مكنته من كتابة هذا النوع النادر من الشعر "وعلى هذا الأساس كان وهج التصوف عند الأمير وهو ابن الطريقة وابن زاويته، قد صبغ كثيرا من الدسامة والثراء تجربتيه الشعرية والصوفية

معا، مما أهله لأن يبني جديدة في تيمة التصوف وأن يفتح في محيطه الرحب توجها مستحدثا" [1]؛ ولقد كان الداعي لنظم مثل هذا الفن هو ركود الشخصية الوطنية في ذلك الوقت، حين كان اغلبهم يختلون إلى بيوتهم تاركين البعض الآخر في نزاع مع ما كان سائدا آنذاك "مما يدفعنا إلى القول بأن الأمير عبد القادر كان يؤمن إيمانا عميقا بل وأساسي في جعل التصوف نهجا من أنهج النضال والدعوة إلى تفشي الحسن والعدل والنية الحسنة بين بني البشر كيفما كانت دياناتهم أو عقائدهم وذلك بغية إنتاج نموذج الانسان الكامل" [2].

فمن هنا نلمس لدى الأمير عبد القادر نوعا من التجديد الذي كان له طابع ثوري متعلق على حد ما بالسلطة مؤثرا فيها ومتأثرا بها، كذلك نجده يريد الوصول إلى أفق ديني: "لقد نجح عبد القادر في تحقيق أعلى المراتب الدينية التي تعتبر أساسية وجليلة، بعد عمل شاق وإنكار طويل للذات" [3].

"وما ميز شعر الأمير الصوفي أنه كانت له لمسة إنسانية هذا ما جعل المتتبعين له يعجبون به ويشجعونه خاصة وأن هذا الفن كان منبعه كتاب الله وسنة رسوله" [4]؛ ومن خلال هذه الدراسة المختصرة لبوادر الأمير عبد القادر الشعرية، يتبدى لنا أن أساليبه اختلفت من غرض إلى آخر وأن المتتبع لتجربة الأمير يحكم على انه كان صادقا مخلصا في كتابات، فقد كانت أشعاره كمرآة عاكسة لحياته اليومية عبر فيها بكل صدق، واتخذها كوسيلة لإبراز ما كان يسود بيئته وعصره في ذلك الحين.

1- الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، ص123.
2- ينظر: مرجع سابق، الأمير عبد القادر، رائد الشعر العربي الحديث، ص124.
3- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر تق تع أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2004، ص371.
4- ينظر: المرجع نفسه، ص124.

شعرية الأمير عبد القادر:

إن المتصفح للأدب الجزائري حتما سيجد في طياته شعر الأمير عبد القادر هذا إن لم نقل سيجده آخذا حصة الأسد فيه، فهو من الشعراء الذي سمع صداهم ضمن الأدب الجزائري خاصة والأدب العربي عامة، ما جعل القراء آنذاك ينشدون إلى شعره ويعجبون به، وتقول الرواية أن بعضهم من كان يكتب فيه أبيات، بحيث أعجب الشيخ أمين الجندي مفتي الشام بالأمير فكتب فيه قصيدة كان مطلعها:

- أمولاي يـا من غدا مفردا بمجد له الله قدر أهله
- ويا سيد الناس في عصره وأوفى كريما لمن أمثله [1]

فهو ذلك الشاعر الذي نافس شعراء عصره بكتاباته الحيوية الخالية من الملل والرتابة "أما أسلوبه في عرض الفكرة فواضح، نقي مشرف، إذا قيس إلى ما كان في زمانه من أساليب الكلام، عدَّ في الذروة حتما مع أنه كان بعيدا عن مركز النهضة الحديثة" 2؛ خاصة وان الأمير ظهر في حقبة كان الشعر فيها قد أتلفت صفائحه ولم تعد له قيمة أدبية سوى التسلية وتمضية الوقت مع هذا غلا انه خلق لنفسه مجالا واسعا للدخول على الشعرية العربية.

فهو في غالب الأحيان لم يكن مقلدا كما ادعى البعض بل كن مبدعا مجددا نظرا لمثابرته في تذوق الشعر ونظمه

1- ديوان الأمير عبد القادر، تحق، صيم زكريا، ص67.

2- المرجع نفسه،ص69.

وسماعها فالتقليد كان ذو طابع تربوي أكاديمي أي أنه كان يلقن في مدارس راقية هذا ما كان يغيب عن الأمير في حياته اليومية بحكم أنه نشأ في جو ريفي محض [1]؛ إن ما صدر من شاعرية الأمير عبد القادر وشاعرية الشعراء العرب القدامى نابع من مصدر واحد ألا وه والحياة الريفية بكل ما فيها من تغدرات طبيعية لهذا فمن البديهي "أن يقع تقاطع بين الشعر المبدع في هذا الريف وحوله؛ ومن طرف شاعر عاش فيع وعايش قضاياه ومهالكه، وبين الشعر العربي القديم الذي كان هو الآخر أسسه الأولى ومنابته الفضلى منتزعة من الريف" [2]؛إلا أن ما زاد على شعر الأمير عبد القادر هو تعلقه الشديد بالدين الإسلامي وما برز منه من مبادئ حتى انه كان لتقليد القصيدة العربية القديمة في وصف الخمر نجده ينظم ابيات سميت بالخمر المجازي، وهو السُكر بمحبة الله تعالى، ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام [3]؛ هذا بحكم أنه كان من رواد المتصوفة.

إن دوافع الأمير عبد القادر لنظم شعره كانت كثيرة، فمنها الحماسية ومنها العاطفية ومنها الافتخارية، فمن خلال هذه الدوافع جعل الأمير من الشعر خطابا يعبر عن مكبوتاته لهذا "بات قول الشعر ونظمه ضرورة وتكملة لشخصية الأمير باعتباره يشكل متنفسا أساسيا في الضيق والشدة التي تمر بها نفسيته وعواطفه" [4]؛ فقد كان لشعر الأمير بعدا دلاليا للتعبير عن شخصيته من كل جوانبها فهو الشاعر الذي تميز عن غيره بقائمة من الفوارق مبنية على عنصر التأثير في نفسية الآخر، "إن القصيدة الأميرية تشكل منعطفا مهما وجوهريا في ساحة التجديد.

1- ينظر: بويجرة محمد بشير، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، ص165.

2- المرجع نفسه ، ص167-168.

3- ينظر: المرجع نفسه ، ص166.

4- المرجع نفسه ، ص73.

والحداثة، زيادة على الرّيادة في إحيائها وفي بعثها، ذلك التجديد المتعدد الأوجه والمتنوع التجليات الذي ستساهم في بلورته وفي كشف الغبار عنه نوعية الملتقى وثقافته" [1]؛ هذا المنعطف فتح مجالا للأمير عبد القادر لكي يوقع بصمته ضمن الشعرية العربية، كان المسبب في هذا التوقيع تجربته الحياتية.

فعندما نقرأ قصيدة "عذاب الأسر" التي مطلعها:

- ماذا على ساداتنا اهل الوفا

لو أرسلوا طبق الزيادة في خفا.

سنجد مناسبة هذه القصيدة هي عزلة الأمير في السجن وهو من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، وعان هذه التجربة المريرة فنلمس هناك نوعا من الاستفهام حين قال: ماذا على ساداتنا اهل الوفا وكأنه يصف لنا حزنه لعدم زيارة الأحباب له وعدم حصول أي اتصال بينه وبين من كانت ترجف روحه لرؤيتهم [2]؛ إن خضوع الأمير لمثل هذا الموقف عزز من شاعريته وأعطاها قيمة أدبية جديدة. فحين تقرأ شعر الأمير عبد القادر ستجد كما هائلا من الظواهر فقد كتب لنوازع الخير والشر والشجاعة والخوف والبطش أمام العدو....

وما يلفت الانتباه أنه يكتب عن ضعفه دون حرج ففي قصيدة بني يحتمي جيشي نجده يجمع بين صفتين متناقضتين هما: الشجاعة والشدة والقوة مقابل اللين والاحساس بالضعف والرقة حيث يقول:

1- بويجرة محمد بشير، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، ص170.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص172-173.

تسائلني أم البنـين وإنـها لأعلم من تحت السماء بأحوالي **1**

إن ما أشرت إليه في شعرية الأمير لا يساوي حتى الربع مما قام به الأمير وشهرته التي فاقت الآفاق الشعرية من الجاهلية إلى العصر الحالي، فقد تميز شعره بالتعبير عن خوالج النفوس، وقد كان هذا الشعر ممزوج بين البطولة والمقاومة وروح الحداثة والتجديد الذي كان من سمات البارودي فهذا الأخير تأثر بالأمير تأثرا كبيرا، لذا ارتأيت أن أعقد مقارنة صغيرة بين الأمير والبارودي.

1- ينظر: نفس المرجع، ص176-177.

الإحياء عند الأمير عبد القادر:

إن السامع لكلمة الإحياء يتبادر إلى ذهنه مباشرة العودة إلى الحياة بأن تبعث روح جديدة إلى الجسد الذي فارق الحياة، والإحياء في الشعر هو مبادرات قام بها الشعراء ليوقظوا الشعر العربي من حالة الجمود والضعف التي شهدها بعد سقوط بغداد على أيدي التتار الذين هدموا بيوت العلم والمعرفة وألقوا بالمؤلفات في النهر.

والأمير عبد القادر "كان إحيائيا لروح وشكل القصيدة العربية القديمة وكان معاصرا لواقعه ولما كان يتميز به من تهلهل وضعف في الإبداع الشعري... ومن هنا نستنتج لبوس ذلك الإحياء وفسيفسائه لم يكن بنفس المواصفات والخصوصيات الموضوعية والفنية التي انبلجت منها القصيدة العربية القديمة" [1]؛ فقد كان للأمير محاولات عدة في إخراج القصيدة العربية من قيود الصناعة التقليدية التي اعتادها الشعراء في وقت مضى، إلا أننا نجده في كثير من القصائد يشبه إلى حد ما شعراء الجاهلية، هذا ما يجعلنا نقول أنه كان من جهة مقلدا ومن جهة أخرى إحيائي كما قال الد. بويجرة محمد بشير "كان مقلدا للشعر العربي القديم وخاصة في فخره ووصفه لشعر عنترة وامرؤ القيس والمتنبي مع تميزه بالتصاق شعره بالعيشة الواقعية وبما قاساه الأمير في معاركه وحروبه..." [2].

ولم يتأثر الأمير بالشعراء القدامى وحسب بل تأثر بكتاب الله عز وجل فقد كان لكتاب الله بصمة في أشعاره، ذلك أنه كان متأثرا بكلام الله، "وتتجلى مظاهر التأثر بكتاب الله في شعره، باقتباس في اللفظ تارة والمعنى تارة ثانية، والأسلوب تارة ثالثة، على النحو الذي نلمسه في الأبيات التالية:

1- بويجرة محمد بشير: الرجع السابق، ص215.

2- المرجع نفسه، ص214-215.

– وشهدت أرض زلزلت زلزالها * * * ألقت ما فيها والجبال دكادك[1]

ومن الدوافع التي جعلت الأمير ينظم أشعار مغايرة ولها الحظ في أن تكون من الشعر الإحيائي، تعلقه الكبير بديانته، وعدم رضاه ببعض المواقف التي كان يتخذها العرب تجاه العدو الفرنسي، وكأنه كان متطلعا للواقعالذي نعيشه الآن وهذا: "في امتلاكه الجرأة والشجاعة على الإبداع الشعري في مضامين وقضايا مازالت حتى الآن تشكل المحنة العربية والهم الوطني" [2].

وبما أننا بصدد دراسة حركة الإحياء يجب علينا توضيح مساهمة رائدين بارزين لهذه الظاهرة هما: **الأمير عبد القادر الجزائري ومحمود سامي البارودي المصري** كون هذا الأخير يعد الرائد الأول لها "إن **الأمير** ولد **1807، والبارودي1839**، مما يدل على تقدم **الأمير** على **البارودي** في العمر وفي تجربة المقاومة والنضال والحياة العسكرية وفي تجربة الإبداع الشعرية على الخصوص" [3].

واشتغل بالمقاومة منذ شبابه، هذا بعكس البارودي الذي عاش حياة البشوات استمد تعليمه من أفضل وأكبر الشعراء مما سهل عليه مساره الشعري، و "بالنظر إلى تكوين الرجلين نستشف أن تكوين الأمير كان تكوينا دينيا فقهيا تحت رعاية الزاوية وامكانياتها المتواضعة جدا، مما قد يعيق شاعريته ويطمس موهبته، في حين كان تكوين البارودي عصريا وحديثا يتعرض فيه الدارس إلى قضايا الجمال والفن في البوح الشعري، مما يساعده

1– الأمير عبد القادر: الديوان، تحقيق زكريا صيام، ص72.

2– الأمير عبد القادر: رائد الشعر العربي الحديث، ص231.

3– المرجع نفسه: الأمير عبد القادر، رائد الشعر العربي الحديث ص232.

على تفتيق العبقرية الشعرية لديه" [1]؛ فلقد كان البارودي يميل إلى الشعر العربي القديم مثله مثل الأمير كما ذكرنا آنفا وربما أول نقطة اتقيا فيها هي دراستهما لذخائر الشعر العربي القديم.

ولقد كان كل من البارودي والأمير منخرط داخل الجيوش العسكرية مما جعل الاثنان يكتبان للجهاد والحماس، "هناك تشابها كبيرا بين الرجلين في رؤيتهما للبطولة وفي إعجابهما الشديد بما أبدعته القصيدة العربية الكلاسيكية في هذا الشأن وفي محاولة كل منهما مجاراتها وتقليدها" [2]؛ ولقد كان الأمير أسبق من البارودي في هذا بدليل أنه ولد قبله هذا من جهة، والظروف الصعبة التي عايشها الأمير عبد القادر بعكس البارودي الذي عاش حياة الأمراء.

كذلك ان كل من البارودي والأمير تعرضا للمنفى فالأمير إلى أسواز ثم إلى إسطنبول ثم دمشق والبارودي إلى سرنديب، لهذا هناك الكثير من القضايا التي يشتركان فيها وعبرا عنها في شعريتهما [3]؛ فلا يجب الإسقاط من حق الأمير في نهضة الإحياء فلقد كانت له بصمة كبيرة فيها، هذا إن لم نقل أكبر من بصمة محمود سامي البارودي بدليل أنه أسبق منه في السلم الزمني التاريخي.

1- ينظر: المرجع السابق، الأمير عبد القادر، رائد الشعر العربي الحديث، ص235.

2- المرجع نفسه ، ص236.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثالث: دلالات الجملة في ديوان الأمير عبد القادر

- دلالة الجمل في شعر الأمير عبد القادر
- دلالة الرمز
- دلالة الحذف
- البيان والبديع

دلالات الجملة في ديوان الأمير عبد القادر:

إن ما يميز أي بحث أكاديمي هو ذلك التكامل بين ما هو نظري وما هو تطبيقي بحيث يكون هذا الأخير تجسيدا للأول، وبما أنني بصدد دراسة الدلالة سأتطرق في هذا الفصل على لمس كل ظاهرة لغوية ومعرفة دلالتها، إن ما يلاحظ في الدراسات التحليلية هو البدء بالمفردة وكل مميزاتها، إلا أني ارتأيت أن أبدأ بالجملة أولا فهي كما جاء في كتاب الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا على لسان الزمخشري هي كل كلام مركب من كلمتين أسندت إحداهما على الأخرى [1].

"الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم" 2؛ فالجملة هي كل تركيب مفهوم له فائدة بحيث يسند عناصره إلى بعضها البعض، إما أن تكون إسمية وإما أن تكون فعلية، وما يلاحظ في شعر الأمير أنه مزج بين الجملة الإسمية والفعلية

وقد سرت فيهم سيرت عمرية * * * وأسقيت ظاميها الهداية، فارتوي

وإني لأرجو أن أكون أنا الذي * * * ينير الدياجي بالسنا، بعدما لوى

بجاه ختام المرسلين محمـــــد * * * أجل نبي، كل مكرمة حـــــــرى

1- ينظر: الدجني فتحي عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، ص17.

2- المرجع نفسه، ص17.

عليه صلاة الله ثم سلامه * * * وآل،وصحب،ما سرى الركب للوى [1].

فهذه الأبيات وبالرغم من قلتها تضم جملا اسمية:(بجاه ختام، عليه صلاة) وأخرى فعلية (سرت، أسقيت، أرجو، ينير الدياجي...)؛ غذن كخطوة أولية سوف نرصد إحصاءا حول الجمل المبتدئة باسم والجمل المبتدئة بفعل ومحلولة معرفة أي البنيتين لها الغالبية في شعر الأمير عبد القادر.

الجمل الفعلية	الجمل الإسمية
أرى قربه، سألت رجال الطب، دام هجر الحب، فليصبرن البلاء، أهدى الورى، أعطاهم عمى، توسد بمهد الأمن، مرت النوى، زال لغوب، قد أشرفت، أصبحت مثل القسى، بدت نيران، قالت، كفى، فاترك التيسار، تطاولت للعلى، حل بكهف، يرفع اللوى، تسامت، شئت علما، تلقني خير عالم، خاضت، طاب الورد، رمت فقه الأصبحي، عج على مجالسنا، تشهد، شئت نحوا، ترقي خنق النطاح، أتاه الفوز، بدا قرني، فأيقن، شددت عليه شدة هاشمية، وردوا، نزلت ببرج، زاد ودها، ما زلت أدرسهم، جزى الله، أضرموا نارا، صالوا جالوا، قل لي، تحملت حزنا، مرضت أرواحنا، أرجو نعمة، لتحظى، لم أر أعظم، منحت سأشكرها، أذكرها، لا تندم.	رجاء وصل بعض الدواء، ذلك دواء له أسوة، حمدا للهم، علوم ما لها إحصاء، هو الإمام، الله، الذئب من هو لها، تلك سهام للعدى، نحن لنا دين، دنيا تجمعنا، في الروح أخباري، نحن سقينا،، شجاع لهم الهوى، من بينهم رمية كالنجم، يوم قضى تحتي، كل جواد ذا دأبنا، فيه حياة، القلوب لها اشتوى خليلي، ما لي طاقة، ان خفيف الحب، ذال مكروه، سبيل الهوى، لله ما أخلى.

1- ديوان الأمير عبد القادر، ص108.

بلغت نسبة الجمل الفعلية في جزء من ديوان الأمير حوالي 70%، في حين بلغت نسبة الجمل الإسمية حوالي 30%، ويتضح لنا من هذا الإحصاء أن الأمير أكثر من استعمال الجمل الفعلية إلا أنه لم يهمل الجمل الإسمية، لهذا نعتبر الجمل الفعلية أساس التعبير لديه، ولهذا يقول الدكتور حسين نضار في هذا الشأن: "يبدو أن الأفعال جذبت أنظار الباحثين أولا لكثرة تصرفاتها والتغييرات التي تعتريها.... أعلم أن الأفعال أصول مباني الكلمات" [1]؛ مع أننا نلمس غلبة الجمل المبتدئة بفعل على الجمل المبتدئة باسم إلا أن هذا لم يحدث إطنابا مملا، كما أن الجمل الإسمية رغم قلتها إلا أنها أحدثت أثرا محسوسا وشاركت في نسج قصائد الديوان.

دلالات الجملة في شعر الأمير:

1/- الجملة التعجبية:

ما يعرف عن التعجب أنه "التعبير عن استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب" [2]، فالتعجب هو التعبير عن الشعور بالدهشة وهو يحمل عدة صيغ ففي شعر الأمير وجدنا صيغة (ما أفعل) طاغية.

يقول الأمير عبد القادر في ديوانه:

الحمد لله تعظيما وإجلالا * * * ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا [3].

1- مرجع سابق، الدجني فتحي عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، ص88.

2- عبادة محمد إبراهيم: معجم مصطلحات النحو والصرف والعرض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011، ص205.

3- ديوان الأمير عبد القادر: تحقيق زكريا صيام، ص251.

نجد هنا أن الدلالة الحرفية (ما) تتمثل في تعجب الأميرمن إقبال اليسر، أما ما يقصد إيصاله للقارئ هو قدرة الله تعالى على جعل اليسر بعد العسر، وربما نلمس هنا نوعا من الاقتباس من الآية الكريمة: "إن مع العسر يسرا"

ويقول أيضا:

فأنعم بمصر ربت الشيخ نافعا * * * وأكرم بقطر طار منه له ذكر **1**

يوجد هنا نوعا آخر من التعجب جاء على صيغة (أفعل ب) وهي صيغة نلمس فيها التعجب في دلالتها بحيث عند سماعنا لمثل هذه الصيغ في اللحظة الأولى لا يبدوا لنا تعجبا إلا بعد فهم دلالة المعنى، فالشاعر هنا يتعجب من قطر ربى شيخا نافعا

ويقول كذلك:

كم نافسوا، كم سارعوا، كم سابقوا * * * من سابق لفضائل وتفضـــل

كم حاربوا، كـــم ضاربوا، كم غالبوا * * * أقـوى العداة، بكثرة وتمـــول

كما صابروا، كم كابروا، كم غادروا * * * أعتى أعاديهم، كعصف مؤكل

كم جاهــدوا، كم طـاردوا، تجلدوا * * * للنائبـــات بصـــارم وبمقـــول

كما قاتلوا، كم طاولوا، كم ما حلوا * * * من جيش كفر، باقتحام الجحفل

1- نفس المرجع السابق، ص194.

كـم ثبتـوا، كـم بتتـوا، كـم شتتـوا * * * شمـل الكوافر، باقتحـام الجحفل

كم أدلجوا، كم أزعجوا، كم أسرجوا * * * بتسارع للمـوت، لا بتمهـــل

كـم شردوا، كـــم بددوا، وتعـودوا * * * تشتيـــت كـــل كتيبة بالصيقل[1]

إذا كان التعجب هو التعبير عن الشعور فالشعر هنا يعبر عن شعوره حيال جنده المقاتل الباسل، إلا أننا نلمس صيغة من الصيغتين المعروفتين للتعجب (ما أفعل) و (أفعل به) ومع هذا توجد دلالة تعجب واضحة في هذه الأبيات.

وكذلك في:

تفديكم نفسي، وتفدي أرضهم * * * أزكى المنازل، يا لها من منزل [2]

هنا الشاعر يتعجب من منزلة أرضه وقومه في قلبه، فهو يفيدهم بنفسه وهنا لا نلمس أي صيغة للتعجب إلا أن دلالة الأبيات واضحة وضوح الشمس أنها تعجب.

1- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص278-279.

2/- جملة المدح:

المدح هو أسلوب يستعمل للثناء على شخص ما وذكر محاسنه، وله فعلان هما: نعم وحبذا؛ وديوان الأمير كغيره من الدواوين حافل بالأساليب ولقد وجدت أسلوب المدح في عدة مواضع أذكر منها:

أيا سابقا بالذي لم يجل * * * بقكري ثوابا، ونعم الثواب

كذا قلتكن نعم الأكرمين * * * تفاجي، بلا منه أو طلاب [1]

في هذه الأبيات توجد دلالة شكر من الأمير إلى السلطان عبد الحميد –الذي أهدى الأمير وساما–فمدحه الأمير وعدد خصاله في نفس الوقت في نفس الوقت. وهنا الدلالة الشعرية تتمثل في الثناء على السلطان عبد الحميد، أما المعنى المستلزم فهو إعجاب الأمير بالسلطان الذي يعطي بلا مقابل.

ويقول أيضا:

ويلقى رياضا أزهرت بمعارف * * * فيا حبذا المرأى ويا حبذا الزهر [2]

هنا الشاعر يمدح البقاع المقدسة، والدلالة الحرفية (حبذا) توحي إلى معنى المدح الذي جاء به الأمير.

3/- جملة الاستفهام:

الاستفهام هو طلب معرفة معلومة لست على دراية بها ويشترط فيه: والمستفهِم والمستفهَم منه والمستفهَم عنه، وأدوات الاستفهام كثيرة (الهمزة، من، ما، هل، أين، كم....)

1- ديوان الأمير عبد القادر المرجع السابق، ص113.

2- المرجع نفسه، ص195.

وما وجدته في ديوان الأمير أنه يكاد أن يكون كله استفهامات، فيقول:

لنا الفخر العميم بكل عصر * * * ومصر، هل بهذا ما يقال [1]

نرى أن في ظاهر قول الشاعر استفهام، والدلالة المرجوة من هذا الاستفهام هي التفاخر بحسبه ونسبه وهو لا يريد جوابا لسؤاله بدليل أنه على دراية تامة بالنسب الذي ينتمي إليه. ويقول أيضا:

رحلوا العيش ولم أشعر بهم * * * ليت شعري أي واد صبحـــوا؟

أخذوا قلبي، وماذا ضرهـم * * * -أن يكونوا- بجميعي جنحوا ؟

أي عيش يهنا لي من بعدهم * * * طار قلبي، وعظامي ملحوا[2]

يخرج الاستفهام في الأبيات السابقة عن دلالته الأصلية، بحيث أن الشاعر يطرح تساؤلات قاصدا بها التحسر عن فقدان أحبته، ودلالة الاستفهام هنا أن الشاعر يتساءل عن مصيره بعد فقدانه لهم ويقول أيضا:

أما آن للخل المريض أن يبرا * * * فإن صحيح الجسم منه شكا الضرا[3]

نلاحظ هنا جملة استفهامية واضحة، يسأل الأمير عن موعد شفاء خليله وصديقه، إلا أنه من خلال السياق يظهر لنا أن الدلالة المقصودة هي مداعبة صديقه ومناجاته. وكذلك قال:

تسائلني أم البنيـن وإنـها * * * لأعلم من تحت السمـاء بأحوالي

1- ديوان الأمير: المرجع السابق، ص258.

2- المرجع نفسه، ص130.

3- المرجع نفسه، ص166.

ألم تعلمي يا ربت الخذر أنني * * * أجلي هموم القوم في يوم تجوالي [1]

في بداية صدر البيت الأول دليل على استفهام وهو كلمة تسائلني بعدها يأتي الاستفهام (ألم تعلمي يا ربت الخذر) وهو استفهام يحمل دلالة جواب وكأن الأمير يجيب عن سؤال زوجته (أم البنين)

يقول الأمير كذلك:

فهل أنا موجود، وهل أنا معدوم * * * وهل أنا ثابت وهل أنا منفـــي

وهل أنا ممكن وهل أنا واجب * * * وهل أنا محجـــوب وهل أنا مزي

وهل أنا في قيد وهل انا مطلق * * * ولست سماويـا ولا أنـا أرضـــــي

وهل أنا في حيز وهل عنه نازح * * * وهل أنا ذا شيئ، وهل أنا لا شيئ

وهل أنا ذا حق وهل انا خلق * * * وهل عالمي غيب، أو أنني شهادي [2]

الشاعر هنا لا يطرح أسئلة بل يطرح تساؤلات: بحيث نجده في البيت الواحد يكرر التساؤل أربع مرات، فالسائل هنا (الشاعر) عالم بالإجابة لذلك الاستفهام غير حقيقي ودلالته المستلزمة هي شرود ذهنه أثناء كتابة الأبيات فكل هذه الاستفهامات لم تنل جوابا.

1- المرجع نفسه، ص266.

2- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص323.

وكذلك حين قال:

يا قرة العين قل لي، كيف بت؟ فقد * * * والله بت، وفلبي في لظى الحزن [1]

يوجد في ظاهر البيت استفهام (كف بت) وهو سؤال الشاعر الموجه إلى صديقه المريض، والمعنى المستلزم منه هو حزنه الشديد على مرض صديقه.

أما في:

سهران ذو حزن، تطاول ليله * * * فمتى أرى ليلى بوصلي ينجلي؟

ماذا يضر أحبتي لو أرسلوا * * * طيف المنام، يزورني بتمثل؟[2]

نرى في ظاهر البيت سؤال واضح جلي، فلشاعر هنا يسأل عن وقت انقطاع الحالة التي كان فيها وهي فراقه عن أحبابه ففي البيت الثاني الأمير يبدي قناعته، ويسأل عن أدنى مراتب الوصل وهو الطيف في المنام فالاستفهام هنا خرج عن دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى ألا وهي غاية الشاعر الكبيرة في رؤية أحبته.

وكذلك حين قال:

إلام فؤادي بالحبيب هتور* * * ونار الجوى بين الضلوع تثور؟[3]

يسأل الشاعر هنا مستعملا الأداة (إلام) وهي اختصار (إلى متى) فهو يسأل عن المدة التي سيبقى فيها قلبه مولع

1- الرجع نفسه، ص302.

2- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص275.

3- نفس المرجع السابق، ص208.

بابنة عمه –هذه الأبيات أتت تغزلا في ابنة عمه – فالدلالة هنا هي حبه الكبير لها.

وأسائل كل الخلق: هل من مخبر * * * يحدثني عنكم، فينعشني الخبر [1]

هنا الاستفهام واضح لفظا ودلالة، فالشاعر هنا يسأل عن أحوال أستاذه –كما جاء في الديوان- باحثا في ذلك عن الجواب الذي يشفي غليل قلبه.

وكذلك حين قال:

نحن الملوك فلا تعدل بنا أحد * * * وأي عيش لمن قد بات في خفر [2]

هنا الشاعر يتفاخر في صدر البيت بأن لا أحد يعادله في شخصيته، بعدها يطرح سؤال استهزائي يريد به تبيان تبيان مكانته ومدى شجاعته وهذا كالعادة يدخل ضمن غرض الفخر.

يا هل ترى مثلما فزتم أفوز، وهل * * * تعلو سعودي على نحسي فتقلبه [3]

في ظاهر البيت السابق استفهام الشاعر إذا كان فوزه مثل فوز من سبقه والفوز هنا (إطلاق السراح)، وجاء هذا الاستفهام بدلالة أخرى وهي تحسر الشاعر.

1- المرجع السابق، ديوان الأمير عبد القادر، ص183.

2- المرجع نفسه، ص178.

3- المرجع نفسه، ص117.

أما في

خليلي، قل لي كيف أمسيت؟ إنني * * * تحملت حزنا منك، بعياله رضوى [1]

الاستفهام المطروح في الأبيات واضح وهو تساؤل الشاعر عن حالة صديقه وخليله الذي لزم الفراش مدة من الزمن، وكانت دلالة هذا الاستفهام هي قلق الأمير على خليله.

وكذلك في:

له قل: يا سقسق الروح، عني * * * علام هجرت بلدتنا بروسا؟ [2]

استعمل الشاعر هنا أدلة غير مألوفة في الاستفهام وهي (علام) وهي اختصار ل (على ماذا) وهذا الاستفهام اتى بدلالة أن البلدة (بروسا) وبلدته متشابهة فهو يطرح السؤال بماذا اختلفتا.

4/- جملة الأمر:

الأمر "هو أحد أقسام الفعل الثلاثي وهو كل فعل دال على طلب حصول الشيء في المستقبل...والأصل فيه أن يكون على سبيل الاستعلاء، أي أن يصدر من أعلى إلى أدنى" [3]؛ فالأمر في الغالب هو طلب حصول شيء، يصدر من شخص ذا مكانة عالية ونجده في ديوان الأمير في كثير من القصائد منها:

1- المرجع السابق، ديوان الأمير عبد القادر، ص109.

2- المرجع نفسه ، ص222.

3- اللبدي محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1985، ص12.

فحقق الأمر، تفز بعلم عندي مدخور*** وتنجو، مثلما نجا والذنب منك مغفور [1]

في هذا البيت أمر من الشاعر بتحقيق الأمر، والدلالة المرجوة في هذا إبراز الأمير لمكانته وقدره وثقافته العلمية،

وقال أيضا:

فقولوا لها إن كنت ترضين عيشتي * * * فجودي بطيف، أن يعز وصال[2]

في ظاهر البيت السابق أمر من الأمير إلى مخاطب افتراضي (قولوا)، ودلالة هذا الأمر تعلق الأمير بزوجته، أما الأمر التالي (فجودي) ودلالته واضحة أن الأمير يريد من زوجته أن تتذكره.

وفي:

لأنك أعطيت المفاتيح، عنوة * * * فزدني أيا عز الجزائر جاها [3]

نجد هنا الدلالة للأمر دلالة فخر واعتزاز زوجة الأمير لزوجها، أي أنها تأمر بأن يزيد على ما فعله بالجزائر، جاها

ونجد في:

يا أيها الريـــح الجنـــوب تحملي * * * مني تحيـة مغـــرم، وتجملـــي

واقرى السلام، أهيل ودي انثري * * * من طيب ما حملت، ريح قرنفل

خلي خيام بني الكـــرام، وخبري * * * أنـــي أبيـــت بحرقـــة وتبلبـل4

1- مرجع سابق، ديوان الأمير عبد القادر، ص223.

3- ديوان الأمير، المرجع السابق، ص314.

4- المرجع نفسه، ص274.

في هذه الأبيات يأمر الشاعر الريح بأن تحمل تحيته وتوصل سلامه وتخبر عن أحواله (تحملي، اقري، خبري) والدلالة هنا هي تهكم الشاعر وتذمره وقلقه على جيشه المقاوم للعدو.

ويقول أيضا:

فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي * * * أهاب، ولو أصبحت تحت الثرى بالي [1]

في هذا البيت يظهر لنا وكأن الشاعر يأمر زوجته بأن تعلم أنه يخيف العدو حتى ولو كان ميت، غير أنه يرمي بهذا الأمر إلى التظاهر بالشجاعة ما يقربنا إلى غرض الفخر.

ويقول كذلك:

وعش هنيئا، فأنت اليوم آمنا من * * * حمام مكة، إحراما وإحلالا [2]

فالشاعر هنا يطالب بالعيش الهنيئ المماثل لعيش الحمام –ولا سيما الحمام الذي يعيش في مكة فمكة آمنة وكل ما فيها آمن– والدلالةالمستلزمة من هذا الأمر هي دلالة شكر لأن الأمير هنا يشكر السلطان عبد المجيد سلطان الدولة العثمانية الذي رحب به وأكرم ضيافته.

و:

يا من إذا عابدا لفكره فقف * * * فأنت يا غافلا على شفا جرف [3]

1- المرجع نفسه، ص269.

2- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص252.

3- المرجع نفسه، ص243.

الدلالة لصيغة الأمر هنا نلمسها في الفعل (قف) فهو يأمر من يعبد فكره بالتوقف، والدلالة الأصلية هي التحذير من الوقوع في حفرة (جرف) وينصح بالرجوع إلى الله تعالى، فنحن هنا نلمس شيئا من التصوف.

5/- جملة النداء:

النداء "هو الدعاء بياء أو إحدى أخواتها أو هو طلب الإقبال بإحدى أدوات النداء وهو أسلوب إنشائي في حقيقته وإن كان معناه الإخبار باعتبار ما ينوب عنه حرف النداء المقدر بمعنى (أدعو)" [1]؛ فالنداء إذا هو كلام يتوجه به إلى المخاطب (المنادى) سواء أكان قريبا أو بعيد.

يقول الأمير:

ونادت: أعبد القادر المنقذ الذي * * أغثت أناسا من بحور هواها [2].

في ظاهر البيت نفهم ان هناك نداء من طرف زوجة الأمير، للأمير، والدلالة الملموسة من هذا النداء هي مدى حب الزوجة لبعلها.

ويقول أيضا:

أمولاي إني عبد نعائمك التي * * بها صارلي كنز وفارقني الفقر

أمولاي إني عبد بابك واقف * * لفيضك محتاج لجودك مضطر [3]

1- اللبدي محمد سمير: معجم المصطلحات النحوية والمعرفية، ص220.

2- ديوان الأمير عبد القادر، تحق صيام زكريا، ص314.

3- المرجع نفسه، ص202 – 203.

– يتوجه الشاعر بندائه إلى أستاذه مشيدا في هذا النداء بعظمة أستاذه، حتى انه شبه نفسه بعبد له وطان ذلك تشبيها بليغا إني عبد ...) والدلالة من هذا النداء هي تبيان منزلة الأستاذ في قلب الأمير.

وكذلك يقول:

فيا نورا بلا شمس * * * ويا شمس بلا نور

ويا بحر بلا حد * * * وساحل، بلا بحر

ويا نكرا بلا عرف * * * ويا عرفا بلا نكر

ويا غيرا ولا عين * * * ويا عينا، بلا غير

ويا سترا بلا كشف * * * ويا كشفا بلا سترا

ويا فجرا بلا ليل * * * ويا ليلا بلا فجر

يا حيرتي يا دهشتي * * * يا حرف، ما له قدر[1]

إن هذه الأبيات كلها نداء،وهي أبيات مبنية على التناقض بيت الصدر والعجز،والشاعر هنا يوجه النداء إلى أشياء معنوية بحيث أنه لا ينتظر ردا منها،والدلالة التي يسعى إليها الشاعر هي احتكاكه بالطبيعة واستعماله لرموز طبيعية محضة.

أما في:

يا يوسف، رد لي من قربكم نظرا * * *كرده بقميص، أنت مهديها [2]

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص209.

2- المرجع نفسه، ص316.

هنا دلالة النداء أتت مغايرة وخرجت عن مدلولها الأصلي فإذا النداء يستعمل لتنبيه المنادى، فإن الأمير هنا لا ينادي يوسف عليه السلام بل يسرد قصة يوسف وهي قصة معروفة في القرآن الكريم.

و:

لأنك أعطيت المفاتيح، عنوة * * * فزدني أيا عز الجزائر جاها [1]

فالأداة (أيا) هنا أتت لإنشاء نداء وهي لها دلالة الحرص على المنادى وإقباله أما الأمير هنا فقد أراد منها دلالة أخرى وهي الافتخار بشجاعته وصلابة مقاومته.

أما في:

يا قرة العين قل لي كيف بت؟ فقد * * * والله بت، وقلبي في لظى الحزن [2]

النداء (يا قرة العين) هو نداء للحبيب أو لشخص عزيز على القلب وقد استعمل الأمير هذا النداء للتعبير والدلالة عن حبه الكبير واشتياقه لصديقه الحميم كذلك عبر فيه عن قلقه عليه

وكذلك في:

فيا قلبي المجروح بالبعد، واللقا* * * دواك عزيز، لست تنفك ولهانا

ويا كبدي ذوبي أسى وتحرقا * * * ويا ناظري، لا زلت بالدمع غرقانا [3]

1- المرجع نفسه، ص314.

2- ديوان الأمير عبد القادر، الرجع السابق، ص302.

3- المرجع نفسه، ص300.

إن جل التعريفات للنداء تحيلنا إلى أنه تنبيه أو طلب أو دعاء للمخاطب إلا أننا في هذا المثال نلاحظ مخاطب مجازيفالأمير هنا ينادي قلبه وكبده وهذا من المستحيل والدلالة المرجوة من هذا النداء هي مناجاة الأمير لنفسه بنفسه؛ وفي النداء نجده يقول:

يا رب زدهم بتأييد إذا زحفوا * * * واقطع بسيفهم ظلما وكفرانا [1]

النداء هنا يتوجه رب العالمين فهو نداء ودعاء في نفس الوقت بحيث الأمير يدعو الله تعالى بأن يساند جيشه وينصره على العدو، والدلالة هنا هي رجوع الأمير إلى الله في وقت شدته.

و:

يا أيها الريح الجنوب تحملي * * * مني تحية مغرم، وتحملي[2]

كذلك هنا نلمس مجاز من نداء الشاعر فهو ينادي الريح ويطلب منه أن يوصل تحيته، فالأمير هنا يريد دلالة بلاغية لإيصال المعنى لتكون الرسالة أكثر تبليغا للمتلقي.

أما في:

وتستعيذ عياذا منه جهلا فيا * * * خسارة العقل، يا ويلاه من صدف [3]

1- المرجع السابق نفسه، ص296.

2- المرجع نفسه، ص274.

3- المرجع نفسه، ص244.

إن الأداة (يا) تستعمل لنداء البعيد إلا أن الشاعر هنا غير وظيفتها إلى أمر آخر (يا ويلاه) فأصبحت دلالتها الندبة والتحسر.

6/-جملة التمني:

من المعروف أن التمني هو طلب حصول شيء ليس هناك أمل لوقوعه،وهو أسلوب شعري إلى حد كبير بحيث أنه نكاد لا نجد ديوان شعري خال من هذا الأسلوب وديوان الأمير عبد القادر كغيره من الدواوين حافل به هذا ما وجدته في:

فلو أنكم يوم الفراق أعرتم* * * قلوبكم لي، إنني لصبور[1]

التمني هنا هو تمني الأمير عبد القادر واعترافه أنه بحاجة لاستعارة قلوب أحبته الذي فارقهم،ودلالة هذا التمني هو عجز قلب الأمير على احتمال فراقهم.

وكذلك في:

فلــو نظر الأمــلاك ختــم أنائهــا* * * تخلــوا عن الأمــلاك طوعا،ولا قهرا

ولو شمت الأعلام في الدرس ريحها* * * لما طاش عن صوب الصواب،لها فكر[2]

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص211.

2- المرجع نفسه ص197.

الشاعر هنا يتمنى لو أن الملوك ينظرون إلى إناء الخمر وهو لا يريد الخمر العادي المعروف،بل هومصطلح صوفي، والدلالة في هذا التمني هو محبة الأمير للمذهب الصوفي؛ اما في:

مما عراكم، عسى فيه أقاسمكم * * * أو حمله كله، لو كان يمكنني [1]

في ظاهر البيت يتمنى الشاعر لو أنه يستطيع ان يقاسم ألم صديقه وخليله أويحمله كله، ودلالة التمني هنا هي إبراز المستحيل في صورة قابلة للوقوع، فالشاعر لم يجد ما يذهب ألم صاحبه سوى تقاسمه معه، فهو هنا يبرز بأنه يفعل المستحيل –أخذ ألم صاحبه– لو كان بمقدوره.

ماذا يضر أحبتي لو أرسلوا * * * طيف المنام يزورني بتمثل [2]

صيغة التمني هنا ليست ظاهرة بأي شكل من الأشكال، غير أننا نلمسها في ذكر الشاعر (لو أرسلوا) مع أن (لو) هنا لا تفيد التمني ولكن الدلالة من هذه الأبيات تحيلنا إلى أن الشاعر يتمنى أدنى مراتب الوصل وهو الطيف.

وكذلك في:

ويود لو أني سلوت هواكم * * * فيكون لي خلا وفيا منصفا [3]

في ظاهر البيت السابق يتمنى الشاعر لو كان الهوى انسان فيجعل منه خليلا وفيا يواسيه في اشتياقه لأهله، ودلالة هذا هي فقدان الأمير للأمل في رؤية أحبائه.

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص302.
2- المرجع نفسه، ص275.
3- المرجع نفسه، ص241.

أما في:

لو أن نفسي لي، إليك بذلتها * * * وأراه بذل مقصل، ما أنصفا [1]

يتمنى الشاعر في بداية البيت لو أنه يستطيع التحكم في روحه ونفسه، فيعطيها لأحبابه، وهو يبدي دلالة أخرى خفية وهي حبه الشديد لهم واشتياقه الذي يزيد يوما بعد يوم.

7/جملة النهي:

إن النهي "أسلوب إنشائي يطلب منه المتكلم من المخاطب الكف عن فعل الشيء وإتيانه،والأصل فيه أن يصدر ممن هو أعلى"2؛ وجاء أسلوب النهي في ديوان الأمير في أكثر من موضع نذكر منها:

يا رب لا تترك وضيعا فيهم يا رب واشملهم بخير تشمل[3]

في ظاهرة البيت نلمس نهيا (لا تترك)،إلا أن دلالة هذا النهي ليست نهيا فمن المستحيل أن ينهى عبدا معبوده، بل جاءت بدلالة التضرع والتوسل لله عز وجل.

وكذلك حين قال:

فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي * * * أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي [4]

1- المرجع نفسه، ص238.

4- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص269.

خص الشاعر النهي هنا لزوجته ونهاها بعدم الاستهزاء به، مبينا مكانته المرموقة، وكان للبيت دلالة افتخارية واضحة.

أما في:

وما لي من مثل وما لي من ضد * * * فلا تطلبوا مثلا، ولا تبغوا لي ضدا

ولا تنظروا غيري من كل صورة * * * فلا تنظروا عمرا ولا تنظروا زيدا

ولا تطلبوا غيري فما هو كائن * * * سوى خيالات تحسبوان لها وجدا **1**

في ظاهر الأبيات السابقة نهي واضح، وهو نهي كانت له دلالة مرجوة من الشاعر وهي عدم مقارنته بغيره أو بالأحرى عدم إمكانية وجود من يقارنه.

إن ما لاحظناه في استعمال الشاعر للنهي كان له طابع الفخر فهو استعمله في أكثر المواضع لكي يفتخر بنفسه ونسبه وشجاعته...

1-نفس المرجع السابق، ص139-140.

8/- جملة القسم:

القسم هو "الحلف ويسميه الخليل الإضافة، وهو في الاستعمال ضرب من ضروب الخبر والتأكيد وأسلوب من أساليب تثبيت الكلام وتقريره، يذكر ليؤكد به خبرا" [1]

ولقد استعمل الأمير عبد القادر في ديوانه القسم عدة مرات نذكر منها:

يا قرة العين قل لي، كيف بت * * * والله بت وقلبي في لظى الحزن [2]

في ظاهر القول الشاعر يقسم باسم الله عز وجل أنه بات حزينا على صديقه فالقسم هنا ظاهر فهو قد حلف بالله، والدلالة الدلالة المستلزمة التي يقصدها الشاعر هي تأكيد قلقه وحزنه على قرة عينه (صديقه)

أما في:

- ويكون بيت نزوله قلبي الذي * * * -وحياتهم- من حب غيرهم عفا [3]

الدلالة الموجودة في هذا البيت هي دلالة القسم حيث أن شاعرنا أقسم بحياة أجدته أنه لم يجد حبا غير حبهم، أما المعنى المستلزم من هذا القسم هو إيضاح قوة حب الشاعر لمن يحب.

1- اللبدي محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص187.

2- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص302.

3- المرجع نفسه، ص237.

9/- جملة النفي:

النفي في اللغة العربية عكس الإثبات ولقد نفلى الأمير عبد اقادر كلامه في أكثر من بيت نذكر منه ما يلي:

ما الموت بالبيض الرقاق، نقيصة * * * والنقص عندهم بموت الهمل **1**

الشاعر هنا ينفي أن الموت بالنسبة للمجاهدين ليست بشيئ ناقص وإنما الناقص عندهم هو موتهم موت المهملين الذين لا معنى لحياتهم أو موتهم.

و:

لست أدري أسكري من نوافجها * * * أم تلك أنفاس أحبابي، تحييني **2**

هنا الشاعر استعمل النفي ليدخل من خلاله إلى دلالة استفهامية، وهو بهذا ينفي علمه بجواب هذا الاستفهام وكذلك في:

فما في الذل للمحبوب عار * * * سبيل الحب ذل للمراد **3**

هنا الأمير عبد القادر يستعين بالنفي ليبرأ نفسه من ذل الحبيب وفي هذا دلالة هي تواضع الأمير من الناحية العاطفية، فهو لا يعتبر ذل الحبيب ذلا وإنما يعتبر وصولا للمراد.

وعندما قال:

لا علم عندي أرجيه، ولا عمل * * * أمام نجواي من هدي ومن رشد

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص280.

2- المرجع نفسه، ص304.

3- المرجع نفسه، ص134.

أبغي رضالك، ولا شيئ أقدمه * * * سوى افتقاري وذلي واصفرار يدي [1]

في ظاهر الأبيات السابقة نلمس أكثر من نفي، تمثل هذا النفي في نفي الشاعر لشخصيته أما الرسول صلى الله عليه وسلم، وربما دلالة هذا النفي التي أرادها الأمير هي طلب شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي:

وهذا الظبي لا يرعى ذماما * * * ولا يرعى مؤانسة لجار

يتيه بدله، ويصول عمدا * * * عنني بالجمال فلا يداري

أمازحه فلا يرضى مزاحا * * * وأسأله المراء، فلا يماري[2]

هنا النفي جاء ليصف حالة الشاعر مع زوجته –إبنةعمه– ودلالة هذا النفي في هذه الأبيات هو شكوى الأمير من دلال زوجته، بحيث أنها تنفي ما يطلبه منها ومع ان الأبيات جاءت حافلة بالألفاظ الصعبة إلا أن النفي ساعد في شرحها بعض الشيء

كذلك في:

أيامنا أضحت قتاما ودجنة * * * ليالي لا نجم يضيئ ولا بدر [3]

البيت هنا واضح يحتوي على نفي واضح وقد كانت دلالة هذا النفي هي وصف الحالة النفسية التي كان يعايشها الشاعر أثناء كتابته لهذا البيت.

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص143.

2- المرجع نفسه، ص159.

3- المرجع نفسه، ص182.

و:

لم يبق يوم البين والهجر الذي * * * خلقا لتعذيب الأحبة مسعفا [1]

في ظاهر البيت نفي جاء ليمثل دلالة مفادها عدم ديمومة الحالة التي كان فيها الشاعر وهي اشتياقه لأهله وأحبته.

وفي:

وما عيبها إلا التغرب في الورى * * * فلم تلق من أخت لها، لا ولا خال [2]

في ظاهر البيت السابق وفي عجزه نفي، وبالرغم من بساطة هذا النفي إلا أنه ساهم بشكل رائع في مسك هذا البيت من الجانب الموسيقي وهذا الجانب الدلالي.

1- نفس المرجع السابق، ديوان الأمير عبد القادر، ص238.

2- المرجع نفسه، ص240.

دلالة الرمز:

لقد بلغ استعمال الصور الرمزية في شعر الأمير عبد القادر،فقد بالغ الأمير في توظيف الرمز،" والرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر...

فالرمز لا يكون مضافا إليها أو ملحقا بها مهما كانت طبيعة هذا الرمز،وعمق تجذره فنيا أو تراثيا،فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها،وليست راجحة إلى صفة الديمومة لهذه الرموز"[1] فهو أداة فنية يستعملها الشعراء للتعبير عن مكبوتاتهم،وهو وسيلة تميز الإنتاج الشعري عن غيره من الإنتاجات.

"الرمز بشتى صوره المجازية و البلاغية و الإيحائية تعميقا للمعنى الشعري،ومصدرا للدهشة والتأثير،وتجسيدا لجماليات التشكيل الشعري،وإذا وظف الرمز بشكل جمالي منسجم، ودقيق، ومقنع،فإنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالتها وشدة تأثيرها في المتلقي"[2]

إن الرمز هو صورة شعرية يعتمدها الشعراء لتوليد عبارات خيالية تخرج عن المعهود تماما مثل المجاز والتشبيه والاستعارة... وهو قوة إبداعية يمكن لها أن تشير إلى معنيين اثنين المعنى المذكور والظاهر والمعنى الخفي وهو المراد أوالهدف

إن الأمير عبد القادر كغيره من الشعراء استعان بهذا الفن الشعري ليرتقي بقصيدته وإعطائها الحظ في تجربة ما آل إليه شعراء عصره وما قبله،فهو كعادته أراد أن يبدع ولم يستغني عن الرمز في كتاباته.

1- دريس صفية، بنية الخطاب الشعري عند عبد الحميد شكيل، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2014، ص117.
2- المرجع نفسه، ص118.

وأول ما لاحظته في ديوان الامير هو نهله من القرآن الكريم بشكل كبير جدا.يمكن أن نعتبره اقتباسا،إلا أننا عند دراستنا لشعر الأمير المحتوي على ألفاظ مستمدة من القرآن الكريم يتمثل لنا وكأنه رمز ديني

يقول الأمير:

يا صاح،إنك لو حضرت سمائنا* * * وقت انشقاقها حين لا تتماسك [1]

المادة القرآنية في هذا البيت ظاهرة بشكل واضح في كلمة(إنشقاق)، فانشقاق السماء مصطلح لم نعهده في كلامنا، بل هو موجود في كلام الله عز وجل حين قال"إذا السماء انشقت"

كذلك حين قال-الأمير-:

وشهدت أرضا زلزلت زلزالها* * * ألقت ما فيها،والجبال دكادك[2]

والرمز هنا ليس في الصدر بل في العجز في لفظه(دكادك)، فهي مستمدة من قوله تعالى: "كلا إذا دكت الأرض دكادكا"؛ فهذه الكلمة ليست(دكادك) ليست متداولة وعند سماعها يذهب الذهن مباشرة إلى القرآن الكريم.

هما بيتان من قصيدة واحدة، ملاحظة لها صدى واسع، فكتابة الأمير لرمزين أو أكثر من القرآن الكريم لم يكن دون جدوى، بل له دلالة واسعة بمدى تأثر الأمير عبد بكلام الله عز وجل والعمل به.

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص247.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويقول أيضا:

أكاد تراني منفطرا* * * جواهري مبثوثة أجمع [1]

كلمة(مبثوثة) جاءت هنا مستمدة من الآية "كالفراش المبثوث"، ولربما هي دلالة على الحالة التي كان فيها الأمير الشبيهة بحالة يوم عظيم كيوم القيامة.

يقول الأمير كذلك:

وجهت وجهي، أنلني مادعوت به* * * بأهل بدر–حماة الدين أركانا[2]

في صدر البيت الأول لفظة (وجهت وجهي)

لها طابع ديني بشكل كبير وهي مستمد ومن دعاء القنوت"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض" وحين قال:

إذا ما شتكت خيلي الجراح تحمحما * * * –أقول لها صبرا كصبري وإجمالي[3]

في عجز البيت قال الأمير (صبرا كصبري) مستمدة من الذكر الكريم "صبر جميل" فالأمير هنا غطى عن الحذف الموجود في الآية وذكرما هو محذوف، بدليل أن الآية أصلها (صبري صبر جميل) وهو تشبيه بليغ، وفي قول الأمير كذلك نلمس تشبيها فلقد وظف الأمير الرمز بشكل مكثف في نصوصه، فهو لم يعتمد على الرمز الديني فحسب بل وظف كذلك رموز طبيعية وهذا في قوله:

1- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص231.
2- المرجع نفسه، ص296.
3- المرجع نفسه، ص74.

ومن بينهم، حملته حين قضى * * * وكمرمية كالنجم من أفقه هوى[1]

وكذلك في:

وساعدتك الليالي–لاشقيت–فدم* * * قرير عين بوصل ليس تسلبه[2]

وكذلك حين قال:

ماذا على من رأى–يوما–جمالهم* * * –أن ليس تبدوله، شمس وإصباح[3]

و:

رحلوا العيس ولم أشعر بهم * * * ليت شعري أي واد صبحوا[4]

وكذلك في:

أحباب قلبي: كم بيني وبينكم * * * من أبحر، وصفها، قد دق عن حد[5]

النجم والليالي والصبح والشمس والواد كلها مستمدة من معجم طبيعي والدلالة هنا واضحة هي أن الأمير كان يحاكي الطبيعة بشكل كبير وهذا ما ذكرته في الفصول السابقة حيث أنه تربى في البادية (الريف). فلقد اختار الشاعر هذه الرموز وجعل منها إناء جمع واقعه وحياته بتجربته فهي بمثابة مرآة عاكسة لما كان يعايشه الأمير، ودلت حالته النفسية وتجربته الشعورية.

1- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق،ص104.

1- المرجع نفسه، ص117.

2- المرجع نفسه، ص126.

3- المرجع نفسه، ص130.

4-المرجع نفسه، ص137.

كما أني لاحظت في شعر الأمير عبد القادر استعماله لبعض الرموز الدالة على أماكن فمثال في قوله:

جزى الله عنا كل شهم غدت به* * * "غريس" لها فضل أتانا وما انزوى[1]

يتحدث الشاعر عن مدينة (غريس)، فهي بالنسبة له، لها فضل كبير فهي المكان الذي تمت مبايعته فيه، لذلك ففيها دلالة حماسية أي أنها بذكرها يتبادر في الذهن قيادة الأمير وسلطته، فلا الزمان ولا المكان يستطيعان التفريق بين رمزية هذا المكان وما يختلج قلبه عند ذكره وفي قوله أيضا:

جبال مكة لو شاهت محاسنهم* * * حنوا،ومن شوقهم ناحوا، وقد صاحوا[2]

يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن مكان أصيل وعريق ومقدس في نفس الوقت(مكة) فقد كان الشاعر كغيره من المسلمين، يحج إلى البيت الحرام وفيه كان يكتب ماتيسر له من قصائد، وفيهذا الرمز دلالة على حضوره في ذهن الأمير حتى في غير موضعه.

ويقول كذلك:

قد طاب في (طيبة) العزا مقامكم* * * جوار محبوبنا، من كنت ترقبه[3]

يستحضر الأمير هنا رمز مكاني (طيبة) وهي المدينة المنورة، وفي هذا الرمز دلالة على الاستقرار والسكينة بدليل أن

1-ديوان الأمير عيد القادر، ص107.

2- المرجع نفسه، ص126.

3- المرجع نفسه، ص117.

الرسول عليه الصلاة والسلام هاجر إليها، واستقر فيها.

كما اعتمد الشاعر –الأمير– رموز الشخصيات واتخذ من طاقة أسماءهم دلالة إبداعية يجسد بها تجربته الشعرية فيقول الأمير:

وقد سرت فيهم سيرة عمرية* * * وأسقيت ظاميها الهداية فارتوى**1**

الشخصية المذكورة في الأبيات شخصية "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه في لفظة (عمرية)، والدلالة الملموسة من هذا الرمز هو العدل فالكل متيقن من عدل الخليفة "عمر بن الخطاب"، والمراد من هذه الأبيات تبيان أن الأمير كان عادل في حكمه مثل"عمر" رضي الله عنه.

ويقول كذلك:

شددت عليه شدة هاشمية –وقد وردوا ورد المنايا على الغوى**2**

والرمز المذكور أعلاه هو (بنو هاشم) وهو رمز يدل على نسب الأمير وعراقته وجذوره المستأصلة من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام، وفي:

مسكين، ما ذاق طعم العشق متد بدا* * * ولا استفزته من لقمان أرواح**3**

1- ديوان الأمير عبد القادر: المرجع السابق ص108.

2- المرجع نفسه ص106.

3- المرجع نفسه ص.128

وهنا شخصية (لقمان) عليه السلام الذي نزلت باسمه سورة من القرآن الكريم. الدلالة هنا هي احتكاك الأمير بسير الأنبياء والمرسلين والاقتداء بهم.

كما أنني وجدت في ديوانه أبياتا كانت كلها عبارة عن رموز لشخصيات وقد كانت مناسبة هذه القصيدة قيام حرب بين روسيا والدولة العثمانية وقد كان الأمير غائبا عن تلك الحرب فلما وجد نفسه لاحول ولا قوة نظم هذه الأبيات يدعوا فيها الله العلي القدير أن ينصر الدولة العثمانية وأخذ يشيد بأمجادهم **1** فقال:

بقطبهم أحمـــدا لمختـــــار من مضر* * * -وسيد الخلق أملاكا وإنسانا

كـــدا خليفته الصديـق، ملجـــأنا * * * وأعظـم النـاس إيمانا وإيقـانا

وبالمكنى "أبي حفص" الذي افتتحت* * * -به المغالـق،حتى صعبها دانا

وبالخليفة، ذي النـورين ثالثهـــــم* * * -أعني بذلك عثمان بن عفانـا

وبالإمام أخي المختار، ذاك علي* * * -من في الوغى عدا، تلقـيه فرحانا

وبابن عثمان عبد الله سيدنـــا* * * -وابن البكير اياس ساد أعلانـــا

وحاطـب وبـــلال ثم حمـزة ذا* * * -عم النبي الكريم، ساد قحطانـا

بسعدهم وأبي طلحة، وسهلهم* * * -كذا سعيد، ظهير ساد عدنانـا

بصنـــوه وعبيـــد الله ثـم أبي* * * -حذيفة وحبيـب، زاد رضوانـا

بابن الربيع، الهي، وابن رافعهم* * * رفـــاعة ثـــم يزيد، سيدا كانـا

1- ينظر، ديوان الأمير عبد القادر المرجع السابق ص293.

وبالزبيـر أبـــي زيـد، كذلك أبـو* * * لبابة الخير، مـــن قـد عزا إخوانـا

وبابن عوف وعمرو وعقبة، وكذا* * * عبيدة، من لدين الله قد صـــانـا

وعامر وخنيس ثم عاصمـــــهم.* * * ثم ابن صامتهم، من زاد إذعانـا

عويمر ثم عقبان، وحقلهـــــــم* * * سيادة، ومعـــاذ طـــاب أردانـــا

ومعوذ أخيه ثم مسطحهـــــــم* * * كـــذا مالكهم، مقدام ما شانـا

قدامة وهلال، لا نظير لهـــــم* * * مرارة وأبـــي، فضلهـــم بانـــا[1]

نلاحظ أن هذه الأبيات مكثفة بالرموز وكلها رموز دالة على شخصيات والدلالة من هذه الشخصيات هي دلالة تاريخية، حيث أن الأمير يستحضر التاريخ بهذه الشخصيات ويأمل لو أنها مازالت موجودة لتقهر أعداء الإسلام.

1- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق ص297-298.

الحذف:

يعتبر الحذف من الفنون الشعرية المهمة التي درستها البحوث الأسلوبية والنحوية والبلاغية بوصفها أسلوب تعبيري غير عادي. "ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه، وتجعله يتخيل ما هو مقصود "[1] فهو يرجع حسن العبارة في التركيبة إلى ما يريده المتكلم.

"وقد اختلف المنظور النحوي عن مثيله البلاغي في النظر إلى هذه القضية؛ فالنحاة يبحثون الحذف من منطلق يجوز أو لا يجوز"[2]. فهو أسلوب قد يكون جائزا في بعض الحالات وقد يكون غير جائز، فأهمية الحذف" تتبع من أنه يثير الانتباه ويلفت النظر ويبعث على التفكير فيما حذف، فتحدث عملية إشراك المتلقي في الرسالة الموجهة إليه"[3].

وشاعرنا الأمير كعادته لا يضيع أي فرصة لجعل قصائده وأشعاره أكثر تبليغا. فلقد استعمل قضية الحذف في أكثر من موضع نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر مايلي:

يا قرة العين قل لي كيف بت؟ فقد* * *والله بت وقلبي في لظي الحزن[4]

إن الحذف هنا يرتكز على أسلوب النداء فمن المعروف أنه في جملة النداء يحذف الفعل المقدر بأدعو او أنادي وجوبا لا جوازا. لذلك وكما يبدوا لم يكن للحذف هنا أية دلالة، لأنه لم يخرج عن المعتاد.

1- سليمان فتح الله أحمد: الأسلوبية- مدخل نظري ودراسة تطبيقية-،مكتبة الآداب القاهرة، دط، 2004، ص137.
2- المرجع نفسه الصفحة نفسها.
3- المرجع نفسه ص138.
4- ديوان الأمير عبد القادر، ص302.

وكذلك حين قال:

كهف الخلافة، كافيها وكافلها * * * وما عهدنا له من القرن أمثالا[1]

إن المحذوف هنا هو المبتدأ، بحيث أن الخلافة هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا) ويمكن كذلك أن يقدر بـ(هو)، وربما الحذف هنا جاء الضرورة الشعرية لضبط توازن البيت ودلالته إظهار صورة الكهف مباشرة دون التقديم إليها.

و:

جيش، إذا صاح صياح الحروب لهم* * * طاروا إلى الموت، فرسانا ورجلانا[2]

كذلك هنا المحذوف هو المبتدأ. جاء محذوف، لتوازن الصدر والعجز ودلالته المستلزمة هي تصوير هذا الجيش في ذهن المتلقي دون مقدمات.

نفس التحليل بالنسبة لمايلي:

سفائن البر،بل أنجي لراكبها* * * سفائن البحر،كم فيها من الخطر[3]

إنما يلاحظ في أمثلة الحذف لحد الآن أنها كلها شملت صدور الأبيات لا عجزها.

1- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق ص253.

2- المرجع نفسه ص295.

3- المرجع نفسه ص178.

أما في:

خليلي،قل لي كيف أمسيت؟ إنني * * * تحملت حزنا منك يعياله رضوى[1]

إن ما يميز أسلوب الشعراء أنهم يتغنون بأصدقائهم وأحبابهم وأقربائهم، لذا يجب لهم أن يضبطوا الأبيات الشاملة على هذه الظاهرة فيحذفون أداة النداء في صيغة النداء، وهذا ما لاحظناه في الأبيات السابقة الذكر، والدلالة من هذا الحذف هي كثرة استعمال الأداة (يا) فيحذفها حين يجوز الحذف.

وكذلك نجده يقول:

موشحة من طرزكم ببدائع* * * محجبة عن كل ذي فطنة خال[2]

إذا تأملنا في البيت دون الرجوع إلى ما سبقه، فيتبادر في أذهاننا السؤال ماهي الموشحة، فالمحذوف هنا هو الموصوف للصفة (موشحة) كذلك هنا حذف للضرورة الشعرية وكما يبدوا لايجوز الحذف هنا وهذا لاختلال المعنى ولأن العبارة لم تنتج كلاما يحسن السكوت عليه.

و:

كريم من كريم، من كريم * * * كريم من كريم من كريم[3]

كذلك المحذوف هنا هو الموصوف فأصل الكلام (أنا كريم) جاء هذا الحذف لغرض التعظيم، وحمل دلالة التشويق لمعرفة من هو هذا الكريم.

1- ديوان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص109.

2- المرجع نفسه، ص263.

3- المرجع نفسه، ص290.

البيان والبديع:

مما نعرفه على الدواوين الشعرية واللغة الشعرية عامة أنها لا تخلو من المحسنات البديعية والصور البيانية ففي شعر الأمير تظهر هاتان الظاهرتان بقوة نبدأ بعلم البديع إذ "هو فن من فنون القول ... علم تعرف به وجوه تحسين الكلام من حيث الألفاظ ووضوح الدلالة على نحو يكسب التعبير الشعري طرافة وجدة"**1**

وبما أننا ضمن دراسة الدلالة وهي إشكالية اللفظ والمعنى فإنني سأستعين بالتقسيم الذي مس علم البديع من حيث ماله من جمال معنوي يرجع إلى المعنى (الطباق، المقابلة، التورية...) وماله من جمال لفظي يرجع إلى اللفظ (الجناس، السجع، التضمين والاقتباس...)

أما الطباق فقد نلاحظه في قول الأمير:

وإن دام هجر الحب، أو زاد بينه * * * فذلك داء لم يزل بشفاء

وفي من مضوا في شرعة الحب والهوى * * * له أسوة، فليصبرون لبلاء **2**

وفي قوله كذلك:

ونحن سقينا البيض في كل معرك * * * دماء العدا، والسمر أسعرت الجوى**3**

وفي:

سبيل الهوى: هجر، ووصل، وفرقة * * * وجمع، وخلف بالزيارة، والعتب **4**

1-زايد فهد خليل:البلاغة بيت البديع و البيان،دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،ط2009،1،ص163

2-ديوان الأمير عبد القادر ص95

3-المرجع نفسه ص10

4- المرجع نفسه ص11.

إن ما نلاحظه في هذه الأبيات أنها تحتوي على طباق إيجاب فقط (دام-يزل)،(البيض-السمر) و(هجر-وصل) دلالة على ثقافة الأمير الواسعة بالمخزون اللغوي فهو لم يأتي بالطباق السلب لملأ فراغات القصيدة بل أتى بأضداد الكلمات، كما أنه نوع في الطباق ما بين الاسم والفعل.

أما المقابلة فوجدتها في عدة مواضع منها:

وإن دام هجر الحب، أوزاد بينه * * * فذلك داء لم يزل بشفاء [1]

وكذلك في:

لقد مرضت أرواحنا وجسومنا * * * لشكواكم، يا ليت لا كانت الشكوى [2]

ربما الأصل في الشطر الأول (مرضت أرواحنا وتلاشت أجسامنا) وهذا لأن المقابلة تأتي بمعنين متوافقين ما نلمسه جليا في العبارتين أن من مرض الروح يتلاشى الجسم.

وفي:

خليلي:لا تندم على العتب للحب * * * فإن خفيف الحب أنفع بالطب [3]

إن أول ما يتبدى لنا من ذكر الأمير للمقابلة أنه لم يكتب قصائده عشوائيا بل أراد أن يقابل معنى بمعاني أخرى ربما تكون خفية.

1- ديوان الأمير عبد القادر ص95.

2- المرجع نفسه ص109.

3- المرجع نفسه ص115.

وفي التورية كذلك كان قلم الأمير حاضر وإذ قلنا أن التورية هي "ذكر اللفظ المفرد ويكون له معنيان أحدهما قريب و الآخر بعيد ويكون البعيد هو المراد" [1].

ففي البيت التالي:

لله ما أحلى، وأملح موردا * * * أهداه، وهو إلى الهموم دواء

نلاحظ براعة الأمير في اختيار الألفاظ إذ أنه جاء بصيغتي التفضيل(أحلى-أملح) فس صدر البيت مريدا بهم الترادف مع أنهما يحملان معنى التضاد1؛ إن ما ذكر آنفا كا كله على سبيل المعنى إذ أننا نلمس جماليته من خلال المعنى لا اللفظ، أما من خلال اللفظ فقد وجدنا الكثير نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

في الجناس:

أرى قربه قربي، ومعناه غنيتي * * * ورؤيته ريا، ومحياه-لي- حيا

وكذلك في:

عسى ولعل الله، أن يبرد الأسى * * * فإن رجاء الوصل بعض دواء [2]

جاء الأمير في ديوانه بعدد هائل من الجناس، هذا إن يدل على شيء فإنه يدل على قدرة الأمير على التلاعب بالألفاظ وتوظيفها توظيفا سليما خال من الرتابة والملل.

أما السجع فإذا كان هو اتفاق الحروف في أواخر العبارات فشعر الأمير كغيره يحتوي على قافية موحدة وتقريبا كل ديوانه مس ظاهرة السجع.

1- زايد فهد خليل: البلاغة بين البيان والبديع، ص170. ص96.

2- المرجع نفسه، ص96.

أما علم البيان فإذا كان هو "علم الصورة البديعة التي من شأنها أنتهز عواطف النفس فهو علم أدعى للتأثير وأدنى إلى العاطفة"**1**؛ والأمير عبد القادر استعمل الكثير من الصور البيانية التي تحد ثأثرا في نفس السامع ولقد نوع بين(كناية واستعارة وتشبيه)

أما التشبيه "فهو تمثيل شيء بشيء لصفة مشتركة بينهما أو أكثر أو هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت في معنى أو أكثر بأداة ملفوظة أو ملحوظة" **2**؛فنجده في ديوان الأمير في:

بخير لقد أمسيت والقلب شيق* * * للقياك مشوقا لمحب لمن يهوى**3**

هنا شبه الأمير اشتياقه لأحبابه باشتياق المحب لمن يحب فجاء هذا على سبيل تشبيه بليغ. فقد حذفت أداة التشبيه وكذلك وجه الشبه ودلالة هذا كانت التأثير في نفس الملتقي ومدى شوقه لهم وكذلك وجدنا أن للأمير بصمة كبيرة في الاستعارات وهذا في:

غرقت في حبهم دهرا. ألم ترني* * * في بحرهم سفن-حقا-وملاح**4**

هنا شبه الأمير الحب بالبحر، بحيث حذف المشبه به وذكر أحد لوازمه (الغرق) جاء هذا على سبيل استعارة مكنية أو الدلالة التي أراد الأمير أن يصل إليها هي أن الحب الذي يكنه لأفراد عائلته هو حب افاق البحر في كبره

1- زايد فهد خليل: البلاغة بين البيان والبديع، ص13.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص15.

3- ديوان الأمير عبد القادر، ص109.

4- المرجع نفسه، ص126.

أما في:

هل الغزال الذي أهواه يسعفني * * * بالوصل يوما كما قد كان بالعهد [1]

هنا يشبه الأمير زوجته بالغزال حيث حذف المشبه (الزوجة) وذكر المشبه به جاء هذا على سبيل استعارة تصريحية

أما في الكناية فقد وجدناه يذكرها في:

ولما بدا قرني بيمناه حربة * * * وكفى بها نار، بها الكبش قد شوى [2]

فالنار هنا كناية على قوة سلاح الأمير واشتغاله الدائم للعدو الذي كنى عليه بلفظة الكبش، والدلالة هنا هي شجاعة الأمير وبسالته في الجهاد.

1- ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص137.

2- المرجع نفسه، ص105

خاتمـــــــة

خاتمة:

وفي الأخير يجدر بنا أن نذكر أنه من البديهي أن لكل بحث خاتمة تكون بمثابة حوصلة لأهم عناصر الموضوع التي تم الوقوف عليها، فقد ارتأيت أن أحصرها في بضعة أفكار توصلنا إليها كلآتي:

1- علم الدلالة علم يهتم بدراسة المعنى ولقد عده الكثير بأنه فرع من فروع اللسانيات.

2- الحديث عن الدلالة هو الحديث عن اللغة، لا سيما أن الدلالة اللغوية هي الأهم والأوسع والأكثر تعقيدا وأنها هي الموضوع الأساسي في علم الدلالة.

3- للدلالة علاقة بكل أنواع المعرفة في شتى مجالات الحياة، لهذا حظي باهتمام الأصوليين والمناطقة واللغويين وكذا علمء النفس.

4- من أهم غايات الدلالة تأمين التواصل والاتصال بين الأفراد بفهم مقاصد الملفوظات والمنطوقات.

5-تتخذ الجملة منطلقا لكل دراسة تهدف إلى وصف اللغة فهي الإطار الدلالي الذي من خلاله تفهم أبنية النصوص.

6- للجملة العربية دلالات مختلفة، ويمكن تقسيم هذه الدلالات حسب اعتبارات كثيرة.

7- دلالة الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستقرار، يمكن أن تخرج عن هذا الأصل في بعض الحالات فتدل على الحدوث والتجدد؛ أما الجملة الفعلية فدلالتها هي الاستمرار والتواصل، إذن هنا يكمن الفرق بين دلالتيهما.

8- إن ثراء شخصية الأمير (الفارس، البطل، المجاهد، الشاعر...) ملأ العالم العربي وشغله، وما زال يشغل الباحثين الذين لم يمنحوه حقه من البحث، فما زال فكر الأمير عبد القادر يحمل في طياته الجواهر.

9- يعد شعر الأمير حقلا هاما حاملا لشتى الأغراض الشعرية كالفخر والغزل والمدح...

10- عاش الأمير في عصر ادبي يمكن تسميته بعصر إرهاصات النهضة الحديثة لذا نجده قد حاول التخلص من العيوب اللغوية القديمة والخروج منها إلى شيئ جديد.

11- الدلالة في شعر الأمير عبد القادر أكثر قيمة من تلك الموجود في شعر العامة وليس صعبا أن نلاحظ هذا فكلما تنوعت الأغراض تنوعت الدلالات.

12- تهيمن الصيغ الإنشائية وخاصة الطلبية منها على شعر الأمير وهي صيغ أراد بها لفت انتباه المتلقي الحاضر والغائب.

13- استعار الأمير ألفاظا عدة وأعاد توظيفها في شعره لتغدوا رموزا معبرة عن تجربته الشعرية.

14- حفل شعر الأمير عبد القادر بظاهرة الحذف وخاصة على مستوى صدور الأبيات ولا عجب في ذلك، هذا لأن البنية الشعرية تقتضي قضايا كالحذف لتبلغ ذروتها في التبليغ.

وفي الأخر يمكن القول أن هذه أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، والحقيقة أن أشعار الأمير غنية بالدلالات اللغوية التي تستوجب البحث والدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، 1955.

3- ابن منظور، لسان العرب، تعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988.

4- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، ج1، د.ط، 1991.

5- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1982.

6- الأمير عبد القادر، الديوان، تحقيق صيم زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون، الجزائر، د.ط، د.ت.

7- الدجني فتحي عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا. مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987.

8- الزمخشري، المفصل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

9- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.

10- السيد فؤاد صالح، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985.

11- اللبدي محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة لبنان، ط1، 1985.

12- المبرد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ج11، ط*، 1994.

13- بويجرة محمد بشير، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي، الجزائر، ط1، 2009.

14- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2004.

15- حسنين صالح، المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثربولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتب الحديث، الجزائر، د.ط، 2010.

16- دريس صفية، بنية الخطاب الشعري عند عبد الحميد شكيل، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2014.

17- زايد فهد خليل، البلاغة بين البيان والبديع، دار فايا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

18- سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الأداب، القاهرة، د.ط، 2004.

19- سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة، ط1، 1966.

20- طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2011.

21- عبادة محمد إبراهيم، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011.

22- غفر علي زيدان، علم الدلالة عند العرب، مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، د.ط، 2004.

23- كلود جيرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة، لوشن نور الهدى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط4، 2011.

24- مزبان علي حسن، الوجيز في علم الدلالة، دار شموع الثقافة، ليبيا، ط1، 2013.

الفهـــــــــرس

الفهرس

العنوان **الصفحة**

بسملة
إهداء
تشكرات
مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: أثر الدلالة في بنية الجملة

الدلالة لغة.....ص02-03
الدلالة اصطلاحا.....ص04-05
أثر الدلالة في الدراسات النقدية.....ص06-06
الدلالة عند العرب القدامى.....ص06-08
الدلالة عند البلاغيين والنقاد.....ص08-10
الدلالة عند الغربيين.....ص11-12
دلالات لجملة.....ص12-15
الحملة وأولوياتها في الدلالة.....ص15-18

الفصل الثاني: شعر الأمير عبد القادر ومكانته

تجربة الشاعر الأمير عبد القادر.....ص20-27
شعرية الأمير عبد القادر.....ص28-31
الإحياء عند الأمير عبد القاد.....ص32-34

الفصل الثالث: دلالات الجملة في ديوان الأمير عبد القادر

دلالات الجملة في ديوان الأمير عبد القادر.....ص36-38
دلالات الجملة في شعر الأمير عبد القادر.....ص38-38
الجملة التعجبية.....ص38-40
جملة المدح.....ص41-41
جملة الاستفهام.....ص41-46
جملة الأمر.....ص46-49
جملة النداء.....ص49-53
جملة التمني.....ص53-55
جملة النهي.....ص55-56
جملة القسم.....ص57-57
جملة النفي.....ص58-60
دلالة الرمز.....ص61-68
الحذف.....ص69-71
البيان والبديع.....ص72-74
الجناس.....ص74-76
خاتمة.....ص78-79
قائمة المصادر والمراجع.....ص81-82
الفهرس.....ص84-85